الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البشير الابراهيمي–برج بوعريريج–
كلية الآداب واللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

الموسومة بـ:

التشبيه أنواعه وأغراضه

في شعر وصف طبيعة الأندلس

– نماذج مختارة من ديوان ابن زيدون–

إعداد الطالبتين:

- بن حمودة رجاء
- لعضور سمية

إشراف الأستاذ:

د/ عز الدين جلاوجي

لجنة المناقشة

عيسى بربار	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
عز الدين جلاوجي	أستاذ	مشرفا
رابح بن خوية	أستاذ	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022

شكر وعرفان

أولا نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لتتويج عملنا وبكل معاني الشكر والعرفان سواء من قريب أو من بعيد، ووفق إلى جانبنا لإخراج هذا العمل على هذه الصورة، وإن كان لنا أن نخص أحدا بالذكر فلا يسعنا إلا أن نقدم خالص شكرنا وامتنانا للأستاذ الفاضل عز الدين جلاوجي الذي أشرف على هذا العمل فقد كان حريصا على كل أكتب ثم يوجهننا إلى ما يرى بأرق عبارة وألطف إشارة فله منا وافر الثناء وخالص الدعاء.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الحق وبالوالدين إحسانا

إلى الذي أحمل اسمه الفاخر والذي علمني معنى المسؤولية "أبي رحمه الله"

إلى من تعبت لأجلي وألبستني ثوب ثمارها ورسمت مستقبلي في راحة كفها "أمي الغالية حفظها الله"

إلى أخواتي العزيزات: "رندة –عفاف – رانيا"

إلى زوجي وقرة عيني حفظه الله "جلود أسامة"

إلى كل صديقاتي وكل من يحبني ويعرفني من قريب أو من بعيد

رجاء

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما

إلى كل أخواتي

كما أهدي هذا العمل لكل زميلاتي بدون استثناء

ولكل من أعانني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

سمية

مقدمـــــة

إن للشعر قيمة جمالية عظيمة بها فهو يحتوى على وجوه عدة يستطيع من خلالها أن يعبر عما يختلج في نفس الشاعر من أحاسيس وأفكار ناتجة عن تفاعلات من ظروف الطبيعة والتي أثرت في حياته النفسية فـالشعر هو مرآة عاكسة للمجتمع نظرا لكثرة أغراضه وفنونه.

وقد قصرنا دراستنا على الشعر الذي وصف طبيعة الأندلس وما اشتملت عليه من تنوع جمالي يؤثر على النفس، يزيده ويضيف إليه جمال خيال الشاعر مظهرا مهارته الفنية، ويعالج فيها أغراضا ذات صله وثيقة بالعواطف الإنسانية، ولما كان التشبيه الجانب الذي كان يضيفه الشاعر في وصف هذه المظاهر الطبيعية، فهو منبع البلاغة ألا وهو التشبيه الذي يعد ركيزة أساسية من ركائز البلاغة التي انصبت عليها الدراسات والأبحاث لاستجلاء واستنباط جماليات التشبيه في الأدب عامة والشعر خاصة، فكان أساس المفاضلة بين الشعراء وما يميزه من إبداع بلاغي وأسلوب متميز خاص به عن الصور البيانية الأخرى .

وهذا ما جعل اهتمامنا و تركيزنا ينصب على التشبيه في شعر وصف الطبيعة، كان بما تجلى من تأثر الشاعر بطبيعة الأندلس الخلابة وما احتوته الأبيات الشعرية من تشبيهات تنوعت أشكالها وتعددت أغراضها، ولكن هذا الاهتمام جاء على حساب الشعر الذي هو بدوره له القيمة الكبيرة، بالإضافة إلى أسباب ذاتية دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع وهي أننا درسنا التشبيه في شعر الأندلس من قبل وزد على ذلك إعجابنا بشخصية الشاعر "ابن زيدون" والاطلاع على أسرار التشبيه بشتى أنواعه ومفاهيمه في سبك الألفاظ والمعاني، وحاولنا في كل ذلك أن نبين المرتكزات الجمالية و البلاغية والذهنية التي تأسس التشبيه عليها ، ولابن زيدون بصفته الخاصة، مما يجعلنا نطرح الإشكالية التالية :

- فيا ترى ما هو التشبيه ؟
- و ما هي أهم أنواعه و أركانه ؟
- و ما المدى الذي حققته تلك التشبيهات من أغراض رفعت جماليات القصيدة ؟

ولنبين ذلك فقد أخذنا نموذجا من أحد الدواوين وهو ديوان ابن زيدون، وقد اعتمدنا في ذلك على آليات الإحصاء الوصف والتحليل لرصد بعض الظواهر الطبيعية في شعر الأندلس بالإضافة إلى استقراء و دراسة شعر ابن زيدون واستخراج الشواهد الشعرية التي تدور حول التشبيه وبيان أنواعه (الضمني ، تمثيلي ، مقلوب ...) وأغراضه (بيان حال المشبه، بيان إمكان حال المشبه ، تزيين حال المشبه ...)،

فالجانب النظري من خلال جمع المادة العلمية، أما الجانب التحليلي فيتطلبه الجانب التطبيقي، وذلك من خلال إسقاط الجانب النظري وتطبقه على التشبيه.

ومن أبرز الأهداف التي نسعى إلى الوصول إليها و تحقيقها من خلال البحث :

- التعرف على الشخصية الأندلسية لابن زيدون .
- إبراز جهد ابن زيدون من خلال استظهار بعض من أبياته الشعرية المستوحاة من ديوانه ، و معرفة مدى توظيفه و احتفائه لأحد الصور البيانية ، والاطلاع على مختلف جوانبه .

و لكي ندرس التشبيه و أنواعه و أغراضه وأركانه في شعر وصف طبيعة الأندلس ،استعنا ببعض المراجع التي كانت لها الأسبقية في دراستنا مثل :

- موسى حمدان – أدوات التشبيه دلالتها و استعمالاتها في القران الكريم –
- علي الجازم مصطفى أمين – البلاغة الواضحة في البيان و المعاني و البديع –

ولا يخلو أي بحث أدبي من صعوبات تواجه الباحث و يمكن إيجاز الصعوبات التي واجهتنا في الآتي:

- غموض بعض النصوص الشعرية التي أوردها ابن زيدون في ديوانه .
- لم تكن قلة المراجع هي العائق و إنما كثرتها وهذا ما وضعنا في حالة تيهان من أين نبدأ ؟ وأي رأي نختار ؟ وأي منهج نتبع ؟

وعن خطة البحث فقد شملت فصلين :

فصل نظري، حيث تم التطرق فيه إلى تعريف التشبيه لغة و اصطلاحا و تطرقنا أيضا إلى الأدوات و الأنواع والأركان والأغراض المتعلقة بالتشبيه.

وفصل تطبيقي تم فيه دراسة أنواع و أغراض التشبيه.

وفي الأخير نتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان لأستاذنا المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه الثمينة وصبره علينا راجينا من الله أن نكون قد أخذنا واستفدنا بهذا العمل.

مدخـــل

1 – الطبيعة في الشعر الاندلسي.

تميزت بلاد الأندلس بتلك الطبيعة الجميلة التي استوحت على مظاهر الرياض و الوديان والسهول فساعدت هذه الأوصاف والمناظر على نضوج ورقي الشعر "فإن شعر الطبيعة من أقدم فنون الشعر العربي ،فالإنسان بما فطر عليه من الطرب وحب الغناء العربي الذي اندمج في الطبيعة بغير حاجز ولا حجاب ،أخذ يردد الأصوات فيجد في ترديدها متاعا وعونا على تحمل وعثاء السفر فكان ما يسمونه بالحداء ، وتطور الحداء إلى نظم الكلام ووزن يدور فيما يدور عليه ،حول البادية وحيواناتها".[1]

بمعنى أن شعر طبيعة الأندلس تعود نشأته منذ القدم والذي تميز باستقرار وهدوء ووضع سياسي واجتماعي ما أدى إلى تطور وازدهار الأدب ذلك من خلال تأثر الأديب أو الشاعر بجمال ومفاتن طبيعة الأندلس ،إضافة إلى حياة الرفاهية التي سرعان ما انبثقت عنها مجالس الطرب والغناء مما جعل الشعراء يميلون إلى الإبداع والدقة وصدق العاطفة الجياشة في نقل وتصوير تلك المحاسن التي ميزت هذه الطبيعة الخلابة.

"لقد منح الله الأندلس طبيعة فاتنة فكانت أغنى بقاع المسلمين منظرا وأوفرها جمالا ترتفع فيها الجبال الخضراء وتمتد في بطاحها السهول الواسعة وتجري فيها الجداول والأنهار وتغرد على أفنان أشجارها العنادل والأطيار وتنساب الماشية والأنعام في مراعيها الجميلة ويعمل الفلاحون في حقولها الخضراء ويعطر النسيم جوها المعتدل وبساتينها المشرقة"[2].

وبهذا يتضح أن سكانها كانوا يعيشون وسط هذه الحقول والسهول التي كانت متنوعة بألوانها المتنوعة وجمال منظرها وروعة هوائها النظيف والمعطر, فعاشوا في ظلال هذه الطبيعة الرائعة الخلابة التي عبرت فيها الارض عن نفسها أجمل تعبير بما اطلعته على سطحها ونثرته في شتى ارجائها من طيب التربة وخصب الجنان, ومن الانهار الغزار والعيون العذاب، ومن البر والبحر والسهل والوعر, ومن الحقول والبساتين والحدائق والرياحين ومن الاعتدال الغالب فيها على الهواء والجو والنسيم وعلى الربيع والخريف والمشتى والمصيف ومن المدن الحصينة والقلاع المنيعة والمصانع الجليلة واستبحار التمدن والعمران, وقد ساهمت يد الانسان فيها على زيادة جمالها الطبيعي بان راحت تبدع في التعمير وتتفنن في التشييد. فأصبحت بذلك كالعروس ليلة زفافها تسحر الانظار وتفتنها, "فالواقع أن بلاد الأندلس سهول

[1] سيد نوفل ،شعر الطبيعة في الأدب العربي ، دار مصر للطباعة ،ط1,. 1945، ص26

[2] جودة الركابي، في الأدب الأندلسي ، دار المعارف، ط2 ، مصر، دمشق، 1119، ص 130

وهضاب وجبال وأودية فيها الخصب السعيد وفيها الجدب الشقي، فيها بقاع تستحم بمياه الأنهار، وفيها أخرى تتعطش إلى غيث السماء"[1]

فإن هذه المحاسن التي حبت الطبيعة بها بلاد الاندلس هي المرجع أو المصدر الذي استلهم منه الشعراء واستمدوا منه الفيض الزاخر من اغاني الطبيعة التي نظموها تمجيدا بجمال طبيعة بلادهم وبهذا فإن الطبيعة هي المعنى الذي تتفجر منه شاعرية الشعراء وفي أرجائهم يطوف خيالهم انها كائن حي يحبونها وتحبهم يناجونها وتناجيهم وقد ساعدتهم على نضوج فكرهم وخصوبة خيالهم وثراء معجمهم الشعري وتنويع موسيقاهم وغنى ايقاعاتهم وحيوية صورهم الفنية وحلاوة شعرهم وعذوبة ألفاظهم ورقة مشاعرهم التي عكست وبصدق عشقهم للأندلس.

ولعل سماتها العامة المشتركة هي:

غلبة التشبيه والاستعارة على أساليبهم فالتشبيه يرينا المعاني المتمثلة بالأوهام شبها في الأشخاص الماثلة والأشباه القائمة والاستعارة تبرز المعاني أبدا في صورة حية مستجدة تزيد قدرها نيلا وكلا الأسلوبين يدل على خصب الخيال وسموه وسعته وعمقه تشخيص الأمور المعنوية وتجسيمها وذلك بإبرازها في صورة شخوص وكائنات حية يصدر عنها كل ما يصدر عن الكائنات الحية من حركات وأعمال "بث الحياة والنطق في الجماد لما لذلك من طرافة ووقع حسن في النفوس"[2] ومن أمثلة قول أبي إسحاق إبراهيم ابن خفاجة في وصف الجبل:

- وقور على ظهر الفلاة كأنه
- طوال الليالي مفكر في العواقب
- أصخت إليه وهو أخرس صامت
- فحدثني ليل السري بالعجائب
- وقال: ألا كم كنت ملجأ قاتل

[1] أحمد هيكل ،الأدب الأندلسي ،دار المعارف ، دط القاهرة، 1119، ص20

[2] عبد العزيز عتيق، الادب العربي الأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1976، ص293.

– موطن أواه تبتل تائب.[1]

–فالجبل جماد قد تحول بالتوسع الذي هياته الاستعارة إلى انسان حي ناطق يروي ما مر به من تجارب.

– الاستعانة في رسم وتلوين الصور المستوحاة من الطبيعة ببعض فنون البديع المعنوي واللفظي من مثل الطباق والمقابلة والمبالغة وحسن التعليل والجناس وهذه قليلة صور متقدمي شعرائهم كثيرة في صور متأخرة.

– اطلاق العنان للخيال ليرتاد عالم الفكر ويختار منه المعاني التي توحي بالحضارة والطرفة

– التصرف في أرق فنون القول، واختيار الألفاظ التي هي مادة لتصوير الطبيعة وإبداعها في جمل وعبارات تخرج بطبيعتها وكأنها التوقيع الموسيقي.

– تصوير شعرهم لطبيعة الأندلس وطبيعتها الصامتة وطبيعتها الصناعية الناشئة من استبحار الحضارة والعمران.

– قلما يأتي شعر الطبيعة عندهم كغرض قائم بذاته اللهم إلا في القطع القصار، وعلى هذا فأكثر هياتي ممتزجا بأغراض أخرى كالغزل والمدح والخمر."[2]

2 – شعراء الطبيعة في الأندلس.

نشير إلى الشعراء الذين نبغوا في شعر الطبيعة خاصة فيعصر الطوائف الذين كان لهم دور في أحداثه وقضاياه. فشعر الطبيعة مثل عصر الامويين الذي امتد إلى أواخر القرن الخامس الهجري مرحلة التقليد لشعر العرب في المشرق، لأن العربية لما تكن قد تكون لها مزاج خاص في هذه البيئة، وإنما كانت تعيش غريبة على حساب وطنها الأصلي، ومن هنا اجتمع لها من معاني الطبيعة الحديثة والقديمة ما اجتمع للبيئة المشرقية في غير مخصصات ولا مميزات إقليمية واضحة وهذا ما يظهر في شعر ابن هانئ وابن دراج القسطلي وابن عبد ربه وابن شهيد، حيث كانت اساليبهم ومعانيهم شرقية صرفة، نجد في شعرهم صورا من الجاهلية كالنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى، "وكيف تكفي المعاني القديمة، وعرب

[1] ابن خفاجة الديوان، تح: سندة عبد الاله، دار المعرفة. ط1. بيروت لبنان، 2006، ص 215.

[2] عبد العزيز عتيق، الأدب العربي الأندلسي، ص294–295

الأندلس قد كملت الحضارة في بيئتهم، وبعد العهد بينهم وبين البداوة؟ انهم يعيشون في قصور تزينها الحدائق والبساتين وينضرها الشجر والزهر، وتنساب فيها الغدران".[1]

أما المتأخرون من شعراء القرن السادس وما بعده، مع سقوط الخلافة ودخول عصر الطوائف و المرابطين، فشعرهم يمثل البيئة والمجتمع الحديث بعدما استطاعوا التحرر من سلطة الأدب المشرقي واقتحموا غمار التجديد في شعر الطبيعة خاصة عند ابن خفاجة وابن حمديس وابن زيدون وغيرهم، بعدما انتقل المسلمون الأندلس نقلة نوعية واسعة المدى "ولم يكن لهم يد من أن يلتمسوا صور الطبيعة في بيئتهم، وان يرفضوا التقليد"[2] أغلب أشعار الطبيعة في بداية هذه الفترة اكتست طابعا حسيا، يغيب عنه التفاعل الحي مع عناصر الطبيعة الموصوفة ويندر فيها العمق وبعد النظر، وطغى عليه الأسلوب المنطقي الذي حال دون تحقيق التفاعل الإيجابي مع الطبيعة، فأصبحت الأوصاف سطحية وعظيمة، خاصة عندما وصف الشعراء الورد وعددوا مزاياه وفضلوه على النرجس في محاولة للرد على ابن الرومي الذي فضل النرجس واحتقر الورد، فشعر الطبيعة يقتضي وصف عناصرها والاحساس بها والتفاعل معها لقد ارتبط شعراء هذه الفترة ببيئتهم، واهتموا بها، كما أسلفنا الذكر.

وكان ذلك أول مظاهر النهضة في الشعر، وكان ذلك اول مظاهر النهضة في الشعر الأندلسي، خاصة بعدما استقر الوضع السياسي وبلغت الحياة الاجتماعية أوجها، وكان عبد الرحمان الداخل أول من قال شعر الطبيعة حين وصف النخلة، "فقد اسقط عليها مشاعره واشركها إحساسه بالغربة وحنينه الى بلاده أنأته عنها الظروف القاسية، فرأى في انفرادها وحدته وفي غربتها غربته، وهو نموذج لشعر الطبيعة في ذلك العصر ينذر مثله"[3] واشتد بعد ذلك اهتمام الشعراء بوصف الطبيعة ومفاتنها، وما يدل على ذلك أشعارهم التي تنضح بأوصاف الطبيعة وتمتلي بحب تلك الطبيعة ومغانيها الرائعة، وتحفل بالشوق والحنين الى ربوعها كلما بعدت الشقة بينهم وبينها، وكان من مظاهر النهضة ايضا جنوح الشعراء إلى السنة الطبيعة، أي الصاق صفات الانسان بها، فهي تنطق وتحس بالغربة والوحدة كما يحس الانسان، وتجري كما يجري، وتحمر ايضا من شدة الخجل وتحسد وتغار، والروض يضحك ويبسم والسحاب تبكي

[1] سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، ص249.

[2] المرجع نفسه ، ص257

[3] ابن عذاري المراكشي، البيان في اخبار الأندلس والمغرب، تح ج س كولان.! ليفي بروفنسال دار والمغرب، تح ج س كولان !.ليفي بروفنسال دار الثقافة. ط3 بيروت – لبنان،1983، ص60

والأشجار تنوح، كما قاموا بطبعة الانسان أي الصاق صفات مظاهر الطبيعة بالإنسان، ذلك أن الطبيعة بشجرها ونباتها وزهرها ووحيشها، وبركها وسواقيها، وانهارها وبحارها، وسهولها وجبالها، ورياضها وقصورها، قد سحرت ألباب الشعراء وفتنتهم منزهاتها بسحرها الأخاذ، حيث "كان الشعراء يقبلون على هذه المنتزهات بطبيعتها الفاتنة، فيهيمون بها ويجدون فيها كل الغناء وفي جمالها أروع ما يلهم الشعراء فيتوفرون على وصفها"[1]

ومزجت الطبيعة بجمالها وروعتها بمعاقرة الخمر ومجالس الأنس واللهو، "هكذا لم تلبث الأندلس أن صارت منبعا من أهم المنابع العربية لشعر الطبيعة، ولم تلبث ان اخرجت شعراء، يمثلون بيئتها، وينبذون الأفكار الشعرية القديمة القائمة على شكوى الزمن، وبكاء الغربة والحنين الى المشرق"[2]فإن معظم شعراء الأندلس، كانوا يعمدون إلى وصف الطبيعة وانهم يشخصونها ويخلعون عليها مفاتن المرأة وإغرائها ومحاسنها، وهذا يفسر لنا وحدة الجمال وتمازج أجزاءه في نفوسهم الذي انعكس على شعرهم، حيث نجد أن الوصف والغزل يمتزجان بعضهما الأول الثاني بالجمال والرقة والسحر فيزيده فتنة وصياغة.

وتجد الثاني بالصورة والخيال فيجعله يزخر بالحب والعاطفة ويمور بالحياة والحركة، ويكون من حصة وحصيلة هذا الامتزاج أثر قوي في النفس يثير الوجدان ويلهب الحس، وفي هذا وحده ما يكفي لان يجعل من شعر الوصف في الطبيعة الأندلسية أنشودة عذبة يتغنى بها الشعراء حالمة في فم الدهر، يطرب لها من وهبه الله نفسا رقيقة تفيض بالخير والحب وحسا فنيا لكل من يتذوق هذا الفن ويعشق الجمال ويقدره لقد تفوق الأندلسيين في هذا الفن كما وكيفا، وتوسعوا ونوعوا في موضوعاتهم، كما انهم كانوا فيه أكثر براعة وابتكارا ودقة وتصويرا ويرجع ذلك لطبيعة الأندلس الرائعة الخلابة التي عبرت فيها الأرض عن نفسها أجمل تعبير من حيث الأنهار والعيون، الحقول والبساتين الحدائق والرياحين، فكانت كل هذه المحاسن وغيرها بمثابة الإلهام الذي استمد منه شعراء الأندلس الفيض الزاخر من أغاني الطبيعة التي نظموها وخير مثال على ذلك ما جاء به أبا إسحاق ابراهيم ابن خفاجة شاعر الطبيعة الذي هتف بجمالها قائلا:

يا أهل الأندلس لله دركم "ماء وظل وأنهار وأشجار

[1] سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، ص –ص 261.262.

[2] المرجع نفسه، ص262.

ما جنة الخلد إلا في دياركم "ولو خيرت.. هذا كنت اختارا

لا تثقوا بعدها أن تدخلوا سقرا" فليس تدخل بعد الجنة النار.[1]

فشعراء الأندلس قد وصفوا الطبيعة وكل ما يتعلق بها من رياض وجنان وأنهار وأشجار فصارت ظلهم الذي لا يفارقهم فأبدعوا في وصفها وصوروها بأجمل الصور وأبهى الحلل "فشاعر الطبيعة ليس ككل شاعر أنه رسام في نطاق شاعريته وليس كل شاعر رسام، أن المقطوعات الجميلة التي خلفها الشعراء الأندلسيون ليست في حقيقتها إلا لوحات بارعة الرسم أنيقة الألوان محكمة الظلال زاهية الأصباغ"[2]إذن فالشاعر الأندلسي رسام ماهر رسم الطبيعة الأندلسية في أجمل لوحاتها الفاتنة كما اختار لها أجمل الألوان الزاهية، لتشكل له لوحة فنية ساحرة والملاحظ أن شعراء الأندلس وما خلفوه من شعر في هذا الفن لم يقفوا به عند اتجاه واحد وإنما نرى لهم فيه اتجاهات شتى ولعل منشأ هذا التنوع في الاتجاهات راجع إلى أن محبتهم لطبيعة الأندلس الجميلة كانت عميقة الجذور في نفوسهم، ومن ثم فإنهم كانوا كلما التقوا بها أو واجهوها في مكان أو موقف ما، هزت مشاعرهم وشاعريتهم وألهمتهم من معانيها مالا يملكون له دفعا إلا بالتعبير عنه تمجيدا لهذه الطبيعة وتغزلا بها، وبهذا نكتفي بذكر البعض الشعراء:

ابن حمديس: "هو أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن حمديس من أنبه الشعراء الذين تألقوا في عهد الطوائف بالأندلس ولد في مدينة سرقوسة بجزيرة صقلية سنة 447هـ"[3].ترعرع ابن حمديس في صقلية التي كانت له الحظ الوافر من الاصالة الشعرية والبراعة في التصوير والوصف، بما تحويه من مناظر الرياض الجميلة الفاتنة الخلابة، من ظلال وجداول مناسبة وزقزقة العصافير وكثرة الأنهار والبحار، اذ كان لها الأثر الأقوى في تلوين صورة الشعرية بألوان الطبيعة المختلفة وخير مثال على ذلك في وصفه للنهر قائلا:

كأن له في الجسم اذا جرى" به نهضة والجسم بالروح ينهض

وما هو إلا دمع عين كأنها "لطول بكاء دهرها لا تغمض

واذا سرحت للسقي من كل جانب "رأيت بقاع الارض منه تروض

---

[1] مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 2016، ص 255.256

[2] ابن خفاجة الديوان تح سندة عبد الاله دار المعرفة بيروت لبنان ،2006. ص 364

[3] عمر الدقاق. ملامح الشعر الأندلسي دار الشرق العربي بيروت د ط بيروت 1975. ص180

يقيم عليها الإنس والصبح مقبل "ويرحل عنها الوحش والليل معرض[1]

يصف النهر اذا جرى كأن له روحا ينهض بها الجسد وصورا ماءه الدافق عبرات لعينين لا يجف بكاؤها وهو منهل يرتاده الإنس نهارا والوحش ليلا فالشاعر رغم كثرة رحلاته فقد خاض غمار البحر وأمواجه العاتية وتعرض استقته فمن الممكن ان نجد تجسيد او تصويرا لما عاناه لمشقته، فمن الممكن ان نجد تجسيد او تصويرا لما عاناه وقساه لأمواجه المتلاطمة.

"وفتنة الشاعر بالطبيعة جعلته يدخل أوصافها في أغراض الشعر الأخرى، فأوسع أغراض الشعر عنده المدح ويليه الوصف ولكن الطبيعة تنساب في جملة أغراضه، فيصف الطبيعة في الغزل ويصور محاسن الحبيب على مثال محاسن الطبيعة، ويصفها في المدح بل أكثر في شعره المدحي مصبوغ بصبغة الطبيعة ويصورها قوية في الحماسة والفخر وحزينة وباكية في الرثاء".[2]

فالملاحظ أن ابن حمديس تأثر كسابقيه بالطبيعة، وهذا راجع إلى نشأته في صقلية الجزيرة الخلابة الفاتنة، وعاش في عصر أقبل فيه الشعراء على الطبيعة يصفون مباهجها ومحاسنها، وينظمون في ذلك مختارات من الاشعار التي تنساب مع الطبيعة بين جميع الأغراض الشعرية فأكثر مدائحهم مصبوغة بالطبيعة كما انه يصور الطبيعة بالمدح والغزل والفخر والحماسة، ويكسيها ويغطيها بثوب من الحزن في الرثاء، ويمثل ويصف محاسن الحبيب على أنها محاسن الطبيعة.

ابن الزقاق: من شعراء الأندلس ومن الذين افتتنوا بالطبيعة وأجادوا بأجمل أشعار الطبيعة فالشقندري في رسالته يقول: "وهل منكم شاعر رأى الناس قد ضجوا من سماع تشبيه الشعر بالاقاح وتشبيه الزهر بالنجوم، وتشبيه الحدود بالشقائق فتلطف لذلك في أن يأتي به في منزع يصير خلقه في الاسماع جديدا وكليله في الأفكار مديدا فأعرب أحسن إعراب، وأعرب عن فهمه بحسن تخيله أنبل إعراب وهو ابن الزقاق"[3] إذن فهو شاعر فتن بطبيعة الأندلس وبعناصرها، وجمالها وسحرها، فشغل وشغف بوصفها مظهرا تأثيريا وبروعة جمالها وسحرها الذين سيطرا على أحاسيسه مظهرا ذلك في حيلة شعرية، فأجاد بأقصر

[1] ابن حمديس الديوان، تح: إحسان عباس دار الصادر، د ط، بيروت، 1897، ص292.

[2] جودة الركابي، الطبيعة في الشعر الأندلسي، ص 104.

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار الصادر، ط1، بيروت– لبنان، 1990، ص199.

الأوصاف وقد عبر عن هذا الجمال خاصة في وصفه لبلنسية بأن تفنن في رسم صورة سحرية لتلك المناظر الجميلة لبلاده الخلابة مازجا بين عناصر الطبيعة ومكونا صورة بألفة الجمال والروعة قائلا:

مدمع من أعين المزن سفح "وحمام بذرى الأيك صدح

فاجتن اللذة في روض المنى "بين ريحان وراح تصطيح

وسماء نضحت خد الثرى "بدموع أسبلتها فانتضح[1]

شبه الشاعر الأدب بالمطر الذي ينهمر غزيرا، والحمام في الأيك والسماء التي بللت خذ الثرى بالدموع مع برق أشع بريقه كل الأرجاء مرسلا أجمل صورة نشر فيها من ألوان مختلفة متسلسلة واسما قوس قزح الذي أضاف عليها سحرا وفتنة على ما كانت عليه، وكان المتلقي مرآة لهذا فشعر الطبيعة بنوعيها الساكن والمتحرك من الأغراض القديمة والأصيلة في الشعر العربي منذ بداياته الأولى الأن الشاعر يصف عادة ما يراه، ولقد شغل وصف الطبيعة بابا واسعا في شعر ابن الزقاق، فمن خلال شعره يظهر أنه كان مفتونا بطبيعة الأندلس، وحسن موقعها وخصوبة أرضها هذا ما سحر الشعراء هناك من انهارها واطيارها، وما رأى هذا ما سحر الشعراء هناك من انهارها واطيارها، وما رأى من مجالس الأنس، هذا ما ألهمهم جميل الأوصاف بأرق العبارات.

ابن خفاجة:

هو إبراهيم بن أبي الفتح عبد الله ابن خفاجة الهواري. الشقري، ويكنى بأبي إسحاق "فيعد شاعر الطبيعة ومصورها، وقد امتلأت نفسه وعينه من جمال الحياة ومجال الطبيعة، فراح يبرز هذا المجال المعنوي، بصور من الجمال اللفظي، فانتقى الأساليب الصافية، والالوان الزاهية بزخرف البديع، واستخدامه المجاز والتشبيه والكناية ووقوعه على الكثير من المناظر الحسية"[2].وبهذا فقد أحس بعناصر الطبيعة وصورها في أحسن تصوير واعتبر من أكبر شعراء العرب في مختلف عصورهم في وصف الطبيعة و ذلك باعتماده على جل الأساليب البيانية ويمكن تقسيم شعر ابن خفاجة إلى قسمين:

[1] ابن الزقاق الديوان، تح: عفيفة محمود الديراني، دار الثقافة، د ط، بيروت لبنان، 1964، ص128.

[2] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، ط 8، بيروت– لبنان، 2004، ص339، 340.

الأول يمثل مرحلة شبابه أيام ملوك الطوائف حين كان مضربا عنهم مستغرقا في الطبيعة يميل شعره فيها الى المقطوعات أكثر من القصائد

والثاني يمثل مرحلة عودته إلى قول الشعر وكان قد تقدم السن وابتعد عن المجون أيام المرابطين فقد تغلب على شعر ابن خفاجة نوازع تطبعه فقد تغلب على شعر ابن خفاجة نوازع تطبعه بطوابعها، وتلونه بألوانها منها سيطرة موضوع الطبيعة على شعره، وهي سيطرة تعطي الشعر رونقا خاصا وبهاء وتعطيه نفحة خاصة رقيقة جميلة، فقال عنه المقري(1041هـ-1631م):

"وكان صنوبري الأندلس أبو إسحاق ابن خفاجة، وهو من رجال الذخيرة والقلائد والمشهب والمطرب والمغرب، وشهرته تغني عن الإطناب فيه مغرى بوصف الأنهار والأزهار وما يتعلق بهما، وأهل الأندلس يسمونه أكثر من شيء عرف به "[1]فتعلق ابن خفاجة بالطبيعة تعلقا مدهشا لم يشهد الأندلسيون مثله لذا وصفوه بالجنان وبصنوبري الأندلس.

فيشتمل شعره على الوصف والمدح والرثاء والغزل والحكمة والمتفرقات ولكن أكثر شعره كان في الوصف، فالخيال هو كل شيء في شعره وهو خيال يدعو إلى حب الجمال ورقة الشعور يهذب الذوق ويملأ القلب بهجة وسرورا، لان ابن خفاجة مصورا ماهرا، ووصافا مبدعا للمشاهدات وأكثر معانيه مأخوذة من مشاهداته وقد امتلأت نفسه بذلك حتى في المدح والرثاء.

ولقد احتل موضوع وصف الطبيعة في شعره محل المقدمة التقليدية للقصيدة وأكثر مطولاته تبدأ بالطبيعة منفردة أو متصلة بموضوعات أخرى مناسبة كالغزل أو منفردة أو متصلة بموضوعات أخرى مناسبة كالغزل أو الشكوى او الحنين أو الخمرة ,ولكن الطبيعة تظل الأصل الذي تركب عليه الجوانب الأخرى ومن قصائده في شعر الطبيعة[2]:

يا هزة الغصن الوريق" وبشاشة الروض الأنيق

أتتكما بشرى بسق "يا أم سلام من صديق

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ص271

[2] ابن خفاجة الديوان ص228

3 – أهم الأغراض الشعرية:

تعددت وتنوعت الاغراض الشعرية في الشعر الاندلسي عند شاعرنا "ابن زيدون " المتمثلة في : الغزل ،المدح، الرثاء، الوصف، «واذا كان ابن زيدون قد لقب ببحتري الغرب فذلك لسببين: السبب الاول هو طول النفس اذ جاءت أكثر قصائده في المديح والغزل طويلة، والسبب الثاني هو ولع ابن زيدون بالزخارف الشعرية، اذ أكثر من الصنعة فجاءت أبياته كشعر البحتري غنية بالصور البيانية والمحسنات البديعية»،[1]وبهذا فكان يتناول المعاني المتداولة عند القدماء وشبهوه بالبحتري وذلك لتميزه في موهبته وتميز شعره بالسهولة والعذوبة فكان من أبرع وأقدر شعراء عصره فقد مر ابن زيدون في حياته ثلاث تجارب أثرت في تنوع شعره بشكل عميق فالأولى تمثلت بهيامه لولادة بنت المستكفي والثانية حدثت عند حبسه في عهد أبي الحزم بن جهور والثالثة حين كان قريبا من الحكام بصفته وزيرا وسفيرا في الدولة.

1– الغزل: ظهرت خلاله الرقة في العواطف المعبر عنها في صور من البيان تصنعها عاطفة أندلسية بامتياز، وكان صور من البيان تصنعها عاطفة أندلسية بامتياز، وكان للحياة الأندلسية دور إيجابي في طبيعة شعر الغزل، فهو غزل حسي تارة، يقف عند حدود الوصف المادي مستعيرا أوصاف المحبوبة من البيئة حوله أو يصفها صراحة كما صنع ابن زيدون مع حبيبته ولادة، وغزل عفيف تارة أخرى يختلط مع الحنين والذكريات، ومنه ما قاله شاعرنا ابن زيدون:

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا "يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

حالت لفقدكم أيامنا فغدت "سودا وكانت بكم بيضا لياليناً[2]

ومن غزله:

انت معنى الضنى وسر الدموع "وسبيل الهوى وقصد الولوع

انت والشمس ضرتان ولكن "لك عند الغروب، فضل الطلوع

ليس بال مؤيسي تكلفك العتب "دلالا، من الرضى المطبوع

[1] ابن زيدون الديوان، تح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت لبنان، 1415، 1994، ص16.
[2] المصدر نفسه، ص 299.

إنما انت، والحسود معنى "كوكب يستقيم بعد الرجوع.[1]

2-المدح: كان موجها إلى الأمراء والخلفاء والحكام، وكان يتناول جانبين من حياتهم، أولهما الصفات التي يخلعها الشاعر على ممدوحه من شجاعة ووفاء وكره وثانيهما انتصارات الممدوح التي هي نصر وعز للإسلام والمسلمين، وقد يرتبط شعر المدح مع قصائد الاستشفاع، كما صنع ابن زيدون في طلبه استشفاع استاذه عند ابن جهور شحطنا وما للدار نأي ولا شحط "وشط بمن تهوى المزار وما شطوا شحطنا وما للدار ناي ولا شحط" وسط بمن تهوى المزار وما شطوا أحبابا! ألوت بحادث عهدنا" حوادث لا عقد عليها ولا شرط لعمركم إن الزمان الذي قضى "بشت جميع الشمل منا لمشنط[2] فقد تختلف طريقة بناء قصائد المدح بين شاعر وآخر، فيعضها كان ينهج نهج الأقدمين، فيبدأ بمقدمة طللية ونسيب ووصف للرحلة ثم يتخلص إلى المدح، بينما نجد منهم من يعمد إلى موضوعه مباشرة دون مقدمات ويقدم صنف ثالث بين يدي ممدوحه شيئا من الغزل أو وصف الطبيعة أو الشكوى والعتاب، وعقب ذلك ينتقل إلى المدح وقد لا نجد من الشعراء الأندلسيين أحدا لم يعالج هذا الغرض، ومن ذلك ما يقوله ابن زيدون في معرض مدحه للمعتضد في إشبيلية:

للحب في تلك القباب، مراد "لو ساعف الكلف المشوق مراد

ليغر هواك، فقد أجد حماية "لفتاة نجد فتية أنجاد

كم ذا التجلد؟ لن يساعفك الهوى "بالوصل، إلا أن يطول نجاد.[3]

3-الرثاء: فقد كان مزيجا من التحسر والألم والذكريات الفائتة، ولم يقف عند حد صفات المرثى، بل تجاوز ذلك لذكر حاله السياسية معد، وهذا ما نجده في نص رثاء ابن جهور الذي مطلعه خليط صوري يستجلب الطبيعة ويلونها بحس الكلام الدافئ، مستفقدا متألما.

ألم تر أن الشمس قد ضمها القبر وان قد كفانا، فقدنا القمر البدر

---

[1] ابن زيدون، الديوان، ص 162

[2] المصدر نفسه ، ص155

[3] المصدر نفسه، ص83

وان الحيا، ان كان اقلع صوبه فقد فاض للآمال في اثره البحر

اساءة دهر احسن الفعل بعدها وذنب الزمان جاء يتبعه العذر.[1]

4- الوصف: إن جميع قصائد ابن زيدون احتوت على الوصف فهو يصف الحبيبة ويصف حاله معها ويصف الخمر ويصف الممدوح ولكن أيضا توجد له قصائد تختص بالوصف وحده كقوله في وصف نزول المطر على شاطئ النهر:

كأنا عشي القطر في شاطئ النهر.

وقد زهرت فيه الأزهار كالزهر.[2]

وقد تطرق ابن زيدون للعديد من المواضيع منها الحنين إلى الوطن ولم يكتب منها سوى أرجوزة واحدة وكذلك نجد الخمريات فيوجد ثلاث مقطعات فقط في الخمريات فقد بدأ حياة القصور في بلاط ابن جهور الذي لم يكن ممن يتعاطون الخمر كما أن انشغال الشاعر بهمومه الخاصة صرفته عن حياة اللهو والترف خاصة بعد هجر حبيبته كذلك نجد الشكوى والعتاب والهجر والفراق والاعتذار والوصال والبكاء والاخوان يأتوا لحسيات والمطهرات ،فمكانة ابن زيدون وكل المواضيع التي عبر عنها كلها جعلته ينظم أشعار المديح لأولى الأمر والهجاء لأعدائه كما اعتبرت مصدرا لأخوانياته ومداعباته ولما كتبه من قصائد الوصف.

كذلك نجد من أن شاعرنا كانت له ظاهرة واضحة في فن الرسائل الأدبية الأندلسية التي مزجت بين الأمثال والحكم استطاعت الموازنة في جميع شتات هذه الحكم والأمثال المأثورة قد أمكنه باستطاعته أن يبرز معانيه ويوضح أفكاره بسهولة على الأخص رسالته الهزلية خير ويوضح أفكاره بسهولة على الأخص رسالته الهزلية خير شاهد على ذلك استطاع في رسائله الإشارة إلى الحوادث التاريخ والمفاخر المأثورة والأيام المشهودة في حياة العرب أو عند سابقيهم من الأمم، مما حدا ياسين نباتة المصري أن

[1] ابن زيدون، الديوان، ص 155.

[2] المصدر نفسه، ص 136.

يؤلف كتابه "شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون "الهزلية ليوضح ويشرح ما ورد في الرسالة من أيام العرب ومفاخرهم والتعرف بشعرائهم وكتبهم.[1]

الملاحظ أن ابن زيدون قد أبدع وتوسع في هذا الميدان يشهد له الابتكار وحسن البراعة ودلائل الإتقان.

وجملة القول أن شعر وصف طبيعة الأندلس عبارة عن وصف لمظاهر الكون بما فيه من أشجار، وجبال ،ليل، نهار، أنهار ...لكن لكل شخص يتعامل مع هذه المظاهر الكونية بحساسية أكثر من غيره فكانت تلك المظاهر المتنوعة منبع الهام وانتقاء له فشرع الشاعر بوصف تلك المظاهر في شعره على مر العصور، ومن هنا فإن شعر وصف الطبيعة يختصر بوصف وتصوير مظاهر الطبيعة المختلفة وينقل أحاسيس ومشاعر الإنسان اتجاهها.

[1] مصطفى السيوقي، تاريخ الأدب الأندلسي، الدار الدولية الاستثمارات الثقافية، د ط القاهرة، مصر، ص 188.

الفصل الأول:

التشبيه مفاهيمه

وأنواعه وأغراضه

أولا/ مفهوم التشبيه وأدواته.

1 – مفهوم التشبيه.

للتشبيه تعريفات كثيرة لا تخرج في جوهرها ومضمونها عما يلي:

1.1 – لغة:

جاء في كتاب فن التشبيه أن: التمثيل تقول :"شبهته إياه وشبهته به تشبيها مثلته"[1]

وقد عرفه ابن منظور في لسان العرب: "شبه الشبه والشبه والشبيه المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء ماثله

وفي المثل :المثل من أشبه أباه فما ظلم ،وأشبه الرجل أمه: وذلك إذا عجز وضعف والتشبيه: التمثيل، وشبه عليه خلط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره وشبه الشيء إذا أشكل ،وشبه إذا ساوى بين شيء وشيء"[2] كذلك نجد محمد موسى حمدان قد عرف التشبيه لغة كما تقتضي مادة الكلمة وصيغتها:"جعل الشيء شبيها بالآخر"[3] أما صاحب القاموس المحيط فيقول: "وتشابها واشتباها أشبه كل منها الآخر حتى التبس، وشبهه إياه ،وبه تشبيها: مثله"[4]

ويتضح من خلال هذه الأقوال أن التشبيه في اللغة معناه التمثيل.

[1] علي الجندي، فن التشبيه، دار العلوم، ط1، جامعة فؤاد الأول، 1932، ص29

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، م13، ط1، بيروت لبنان، 2000، ص 504– 503.

[3] محمد موسى حمدان، أدوات التشبيه في القرآن الكريم، ط 1، مطبعة الأمانة، 1413 هـ/ 1992م، ص 07.

[4] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط 8، لبنا، 2005، ص 1247.

2.1 اصطلاحا:

تعددت التعريفات الاصطلاحية نذكر منها:

– نجد عبد القاهر الجرجاني يرى أن "التشبيه علاقة مقارنة تجمع بين الطرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات وهذه العلاقة قد تستند إلىمشابهة حسية أو مشابهة في الحكم أو بمقتضى الذهني الذي يربطها".[1]

ويعرفها أيضا أبو هلال العسكري: "هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ،ناب منابه أو لم ينب"[2]

ويعرفها الخطيب القزويني "التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى".[3]

ويعرفه ابن الرشيق القيرواني "بأنه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات وكثيرة ،لا من جميع جهاته ،لأنه لو ناسبه مناسبة كليه لكان إياه ألا ترى أن قولهم خذ كالورد إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها لا من صفرة وسطه وخضرة كمائمه) ما سوى ذلك الذي يربطها"[4]

فلتشبيه تعريفات أخرى كثيرة يدور مضمونها في نفس ما ذكر آنفا ومن مجموع هذه التعريفات نستطيع أن نخرج للتشبيه بالتعريف التالي: "التشبيه :بيان أن شيء أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي: الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة ،تقرب المشبه و المشبه به في وجه الشبه"[5].

2 –أدوات التشبيه:

تعتبر أداة التشبيه اللفظ الرابط بين الطرفين والدال على معنى التشبيه والمماثلة . قال الطبي :"وهي ما يتوصل به إلى وصف المشبه بمشاركته المشبه به في الوجه"[6] اذ تعد أدوات الربط بين المشبه

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية ط1 ، بيروت لبنان. 1988، ص 78

[2] على الجندي، فن التشبيه، ص 30

[3] ينظر القزويني ،التلخيص في علوم البلاغة، دار الكتاب العربي ،ط2 ،بيروت لبنان، 1932، ص483.

[4] ابن الرشيق القيرواني، العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة ط3.مصر، ج1. 1693م. ص 286

[5] عبد العزيز عتيق علم البيان. دار النهضة العربية. د ط بيروت لبنان ص 62

[6] موسى حمدان، أدوات التشبيه ودلالتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، ص15

والمشبه به ولا يتم التشبيه إلا بها ولها دور خاص في استخدام التشبيه ومن الممكن حذفها ومن المتداول في اللغة بأن حذف الأداة أبلغ من ذكرها.

تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

2-1- الحروف:

هناك حرفان مستعملان إحداهما بسيط وهو الكاف والآخر مركب وهو كان :

الكاف: ومراد ذلك إلى بساطتها اذ هي حرف واحد والأصل فيها أن يليها المشبه به، كما في قوله تعالى :"والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم"[1]قدم صفر وانحنى فهي وجوه الشبه بين القمر والعرجون كذلك أمثلة حول حرف الكاف نحو قول لبيد بن ربيعة من العامري :

وما الناس إلا كالديار وأهلها "بها يوم حلوها وبعد بلاقع.[2]

تجدر الاشارة من أن شاعر شبه وجود الناس في الدنيا كالظلال الزائل يمرون عليها خالية كما كانت خالية من قبلهم.

كأن:(وهي حرف كالكاف ،غير أنها تختلف معها في أن الذي يليها غالبا هو المشبه "الواقع اسمها فهي حرف ناسخ كما تعلم"، ثم في كونها أبلغ من الكاف في الدلالة على الحاق المشبه بالمشبه به"[3].

وهنا يتضح أن أداة التشبيه كأن يليها المشبه وهو حرف مركب وهي الأبلغ كقول ابن المعتز يصف السماء بعد تقشع سحابة:

" **كأن سماءنا لما تجلت "خلال نجومها عند الصباح**[4].

وقد تكون أداة التشبيه كان للإفادة إذا كان خبرها جامد وللشك إذا كان خبرها مشتقا ومثال ذلك:

كأنك فيلسوف وقد تكون أداة التشبيه مضمرة ومثال ذلك : يمر مرور الكرام أي :كمرور الكرام

---

[1] سورة يس، 39.

[2] عبد العتيق، علم البيان، ص 78.

[3] حسن طبل ، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، ط1، منصورة، 2005، 1426 هـ ، ص 47، 48.

[4] ابن المعتز الديوان، تح: يونس احمد السامرائي، عالم الكتب، د ط ، بيروت لبنان، 1997، ص 100.

2-2- الأسماء :

"وهي مثل ،وشبه ،وكذلك الأوصاف المشتقة المفيدة لهذا المعنى مثل مماثل ومشابه ومحاك ... والأصل في مثل وشبه ونحوهما من الأسماء المضافة لما بعدها أن يليها المشبه به لفظا وتقديرا"[1] وبهذا تأتي أداة التشبيه من الأسماء قبل المشبه به إما مقدرة أو ملفوظة ومنها

أ/ "مثل": أسامة مثل حسام في الشجاعة

وهنا دلالة الاتفاق في الصورة الواحدة ألا وهي صفة الشجاعة وأن ابراز الاتفاق في صفة وهي الشجاعة حتى تتم المماثلة حيث أن الاتفاق في الجنس والصفة معا لا يتميز أحد الطرفين عن الآخر

ب/"شبه": وذلك في قول الشاعر :

أنت مثل الغصن لينا "وشبيه البدر حسنا[2].

يتضح في قول الشاعر أن هناك نوعين من أسلوب التشبيه فالأول شبيها "الممدوح" بالمشبه بالغصن له المشبه به واداة التشبيه "مثل" وفي الشطر الثاني قام بتشبيههم وتمثيله بالبدر له المشبه عن طريق أداة التشبيه "شبيه" بالحسن والجمال ألا وهو وجه الشبه

ج/"ما ":ومثال ذلك :وما محمد إلا رسول الله فقد تأتي أداة "ما لتحقيق التشبيه نقول محمد رسول الله، وما محمد إلا رسول الله، وإلا كرسول الله تنفي أن يشبه بغيره وهناك أدوات أخرى من الأسماء :قرن ،مضارع محاك وما كان بمعناها أو مشتقا منها.

[1] يوسف أبو العدوس التشبيه والاستعارة منظور مستأنف، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط2/1، عمان 2007، 2010، ص 46

[2] محمد احمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، دار الناشر، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، 2003، ص 148

2-3- الأفعال :

"وهي التي تفيد معنى المشاركة والمماثلة نحو: ماثل يماثل، شابه يشابه حاكي يحاكي ضاهي يضاهي، ضارع يضارع، شكه يشاكه"[1] والبعض من ضاهي ومثال ذلك زيد ضاهي أحمدا علما أفعل التفضيل أسامة أفضل من عمر لعل في قوله تعالى:

"وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون "[2] فإن كل ما يشتق من الأفعال وما يؤدي بنفس المعنى من يضاهي ويحاكي ويشبه ويماثل وذلك يفيد التشبيه ،فإن هذه المشتقات تفيد الاخبار بمعناها أي بالمشابهة ويمكن القول هنا أن الأداة ليست عنصرا أساسيا فقد تذكر وقد تحذف ويبقى التشبيه ماثلا ببقاء عنصرية (المشبه والمشبه به)وبالنسبة إلى تسمية التشبيه التي تذكر فيه الأداة يسمى بالتشبيه المرسل والتي تحذف فيه الأداة يسمى بالتشبيه المرسل والتي تحذف فيه الأداة يسمى بالتشبيه المؤكد.

ثانيا/ أنواع التشبيه، أغراضه وأركانه.

1-أنواع التشبيه:

1-1- التشبيه المرسل

قال عبد الرحمان بن حسن حنبكة الميداني في تعريف التشبيه المرسل:

"هو التشبيه الذي ذكرت فيه أداة من أدوات التشبيه"[3] فالمرسل ما ذكرت فيه الأداة وفي المثال الآتي توضيح لما قلناه بقول الله تعالى: "وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر"[4] وهذا إخبار عن نفوذ مشيئته في خلقه، كما أخبر بنفوذ قدره فيهم، فقال: {وما أمرنا إلا واحدة} أي إنما نأمر بالشيء مرة واحدة، لا نحتاج إلى تأكيد بنانية، فيكون ذلك موجوداً كلمح البصر لا يتأخر طرفة عين، فهنا ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه الذي هو سرعة الصوت.

---

[1] يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة منظور مستأنف، ص46.

[2] سورة الشعراء، الآية 12/9.

[3] عبد الرحمان بن حسن، حنبكة الميداني، البلاغة العربية، دار التعلم، ط1، دمشق، 1416هـ/ 1996م، ص 173.

[4] القمر، الآية 50.

1-2- التشبيه التمثيلي والغير التمثيلي:

فالأول هو" نمط تشبيهي يعتمد علة وجه الشبه المنتزع من متعدد وهو أبلغ من غيره لما يحتوي عليه وجهه من التفضيل الذي يحتاج إلى إمعان فكر وتدقيق نظر فيحتاج إلى حد الذهن في فهمه لاستخراج الصورة المنتزعة من أمور متعددة حسية كانت أو غير حسية أما الثاني فهو نمط تشبيهي لا يعتمد على وجه الشبه المنتزع من أمور متعددة وإنما يكون وجه الشبه فيه مفردا المنتزع من أمور متعددة وإنما يكون وجه الشبه فيه مفردا على حال واحدة"[1]

قال الله تعالى :"ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب أن تحمل عليه باهت أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون"[2] فالمشبه هنا هو الرجل الضال وهو عالم من علماء اسرائيل يدعى باعوراء أما المشبه به فهي حالة الكلب في دوام لهته ،سواء في التعب أو الراحة وأداة التشبيه :هي حرف الكاف ومثل ووجه الشبه :اللهث سواء في حالة بني التعب أو الراحة فيكون وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد وغرضه تفتيح المشبه.

1-3- التشبيه الموكد:

"هو النفط التشبيهي الذي تحذف فيه الأداة ولا تظهر ، فيكون أبلغ وأوجز ،أما بلاغته فإلهامه أن المشبه عين المشبه به، وأما إيجازه لحذف أدائه وقد يسمى تشبيها مضمرا "[3] وبهذا فالتشبيه المؤكد ما حذفت الأداة ويكون في صياغته على وجهين الأول ما يقع فيه المشبه والمشبه في صياغته على وجهين الأول ما يقع فيه المشبه والمشية به والثاني موقع المبتدأ أو خبره فيكون التشبيه أبلغا هو جعل المشبه مشبها به من غير واسطة أداة فيكون هو اياد و ايجاز التشبيه الموكد لحذف أداة التشبيه منه يقول الشاعر : والريح تعبث بالغصون وقد جرى "ذهب الأصيل على الحسن الماء[4]

حيث شبه الماء بالفضة في النقاء والصفاء، وأصل التعبير ماء كالحسن كما شبه الأصيل بالذهب في بريقه ولمعانه ثم حذف الأداة وقدم المشبه به وجعله مضافا وجعل المشبه مضافا إليه.

---

[1] أحمد هنياوي هلال، أدوات السنية في لسان العرب لابن منظور، دراسة بلاغية تحليلية، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1924، ص 240.

[2] الاعراف، الآية 176.

[3] أحمد هنباوي، هلال أدوات السنية في لسان العرب لابن منظور، ص 179.

[4] ابن خفاجة، الديوان، تح: سيفازي، منشأة المعارف، ط2، الاسكندرية، 1979م، ص 17.

1-4- التشبيه البليغ:

"هو ما حذف منه الأداة ووجه الشبه ،وهو من أرقى أنواع التشبيه بلاغة"[1]

أو في قول آخر:

لأنه يعتمد على جعل المشبه هو ذات المشبه به، كما يعتمد على المبالغة والاغراق في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه لذلك لا تذكر فيه أداة التشبيه ولا وجه الشبه"[2]

وبهذا فالتشبيه البليغ فيه ايجاز ناشئ عن حذف الأداة والوجه معا هذا الإيجاز يجعل نفس السامع تذهب فيه كل والوجه معا هذا الإيجاز يجعل نفس السامع تذهب فيه كل لها بصور شتى من وجود التشبيه وهذا النوع من أكثر أنواع التشبيه انتشارا خاصة في شعر ابن زيدون

كما قال الشاعر:

فاقضوا ماربكم عجالا إنما" أعماركم سفر من الأسفار[3]

حيث شبه الأعمار بالسفر بجامع الانتهاء وعدم الدوام وحذف الأداة ووجه الشبه ويسمى بالبليغ لأن حذف الأداة والوجه يوهم اتحاد الطرفين وعدم تفاضلهما فيعلوا المشبه إلى مستوى المشبه به وهذه المبالغة في قوة التشبيه

وفي قوله تعالى:

"النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم"[4] وهذا تشبيه بليغ ،فقد شبه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بأمهات المؤمنين ،وحذفت الأداة ووجه الشبه ويمكن تقدير وجه الشبه بالمكانة الرفيعة والعظيمة.

---

[1] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة والبيان والبديع، المكتبة العصرية، ط1، ص 242.

[2] عبد الرحمان حسن الدمشقي، البلاغة العربية، تح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، ج3، بيروت، ص176.

[3] أبي الحسن علي بن محمد التهامي، الديوان، تح: محمد بن عبد الرحمان الربيع، مكتبة المعارف ط 1، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1402هـ/ 1982م، ص 309.

[4] سورة الأحزاب 6

1-5- التشبيه المقلوب:

يعرفه عبد القاهر الجرجاني في معناه: "جعل الفرع أصلا والأصل فرعا "[1]. ومعنى مقلوبا أن يجعل ما في الوجه فيه أتم متشبها ليتوهم السامع أن المشبه به المقصود بالمبالغة أتم في وجه الشبه من المشبه اعتقادا على قاعدة من أن الوجه في المشبه به أتم وأوضح نحو قوله تعالى: "قالوا إنما البيع مثل الربا[2]"فالأصل هنا إنما الربا مثل البيع في الحلية لكن عمدوا على قلب التشبيه مبالغة في اعتقادهم الفساد بأن الربا ليس حراما للفهم له فشبهوا البيع بالربا في أنهما جائزان مبالغة في تحليل الربا ولكن الله عزوجل فسخ وأجهض اعتقادهم الفساد بقوله "وأحل الله البيع وحرم الربا"[3] دلالة على أن القباس يهدمهم النص .ذلك لجعل الدليل على بطلان قياسهم إحلال الله وتحريمه إضافة إلى أن هذا التشبيه سمي لدى البيانيون التشبيه المقلوب أو المعكوس أو تشبيه القلب والعكس[4].معناه عكس طرفي التشبيه باعتبار وجه الشبه الاقوى

1-6- التشبيه الضمني:

تعددت أنواع التشبيه فنجد التشبيه الضمني ضمن هذه التشبيهات له:(مالم يصرح فيه بأركان التشبيه على الطريقة المعلومة ،بل يفهم من معنى الكلام وسياق الحديث)[5] هذا اللون من التشبيه لم يذكر بلفظه صراحة فهو لا يأتي على صورة من صور التشبيه المعروفة، ويقوم الأديب بإخفاء التشبيه بوجهه الصريح ،لأن التشبيه كلما دق وخفي كان أبلغ نحو قول أحد الشعراء : لا تنكري عطل الكريم من الغنى" فالسبيل حرب للمكان العالي.[6]

المراد من خلال هذا القول أن الشاعر يرى من أن الكريم في خلوه وخلاصة من الفني والثراء فليس بالأمر الغريب والمعاب وذلك باعتبار أن أعلى وأسمى الأماكن التي يعبر بها السيل لها قمة الجبل

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص 194.

[2] سورة البقرة، الآية 275.

[3] سورة البقرة، الآية 275.

[4] على الجندي، فن التشبيه، ص271.

[5] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان المعاني . البديع)، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ط3، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1993م، ص 234.

[6] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 242.

ليس بمقدور السيل أن يستقر ويتجمع فيها ،فالشاعر هنا استعمل تشبيها ضمنيا لم يصرح بأركانه فهو يفهم من خلال المعنى

1-7- التشبيه المجمل:

هو ما حذف منه وجه الشبه أو لازمه أو ما يدل عليه وهو أبلغ وأكثر ورودا في شواهد الشعر والنثر نحو قول ابن الرومي في وصف مغن :

"فكان لذة صوته ودبيبها سنة تمشي في مفاصل نعس"[1]

* ويفهم من هذا القول أن الشاعر شبه صوت وايقاع مغن كان لذة صوته تمضي في الجسم كما تسري وتسير في أوائل النوم الخفيف . إشارة إلى ذلك أنه لم يذكر وجه الشبه الذي يقصد به الارتياح والتلذذ كذلك نجد في القرآن الكريم مثال لتشبيه المجمل نحو قوله تعالى :"فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان"[2] يتضح من خلال الآية من أن وجه الشبه غير مصرح به وهو الحمرة الجامعة لهما ومنه نحو قول العرب :"النحو في الكلام كالملح في الطعام"[3]أي ان هذا التشبيه المجمل, باعتبار ان وجه الشبه محذوف وهي الصفة المشتركة بين المشبه (النحو)و (الملح),

1-8- التشبيه المفصل:

عرفه القزويني في كتابه التلخيص فقال :"التشبيه باعتبار وجهه اما مجمل وهو مالم يذكر وجهه، وقد تقدم ،وإما مفصل وهو ما ذكر وجهه"[4] ومثال لما سبق من تعريف قول أحد الشعراء:

كم وجوه مثل النهار ضياء "لنفوس كالليل في الإظلام[5]

فالشاعر هنا بوجه الشبه للممدوح يشبه وجوه بعض الناس بالنهار في الحسن وضياء وفي الشطر الثاني مثل النفوس بالليل في الظلام والسواد ونضرب مثلا آخر في التشبيه المفصل نحو قول الأزهر الزناد مفتخرا:

---

[1] محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص159.

[2] سورة الرحمان، الآية 37.

[3] محمد بن صالح العثيمين، شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية، ص241.

[4] الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص273.

[5] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص95.

أنا كالماء إن رضيت صفاء "وإذا ما سخطت كنت لهيبا[1]

الملاحظ خلال هذا القول أن الشاعر يشبه ذاته ونفسه في حالة اقتناعه وتقبله ورضاه بالماء الصافي والهادئ الوديع ويشبه نفسه في الاضراب والغضب بالنار الملتهبة يتضح أنه فصل في كل تشبيه بالمشابهة ووجهها وعلى ضوء ما تقرر وسبق فإن التشبيه المفصل ما ذكر فيه وجه الشبه

2- أركان التشبيه:

هناك أربعة أركان:

طرفا التشبيه وأداة التشبيه ووجه الشبه

2-1- طرفا التشبيه:

وهما المشبه والمشبه به "أما المشبه والمشبه به فهما ركنان أساسيان في قيام التشبيه ولا يكون التشبيه إذا غاب أحدهما، وإنما جيء بالمشبه به لإيضاحه صفة في المشبه"[2]

وعليه فالطرفان هما الركنان الأساسيان في أسلوب التشبيه ،فلا يمكن الاستغناء عن أحدهما فلا بد من وجودهما في الصورة التشبيهية فالمشبه هو الأمر الذي يراد إلحاق بغيره أما المشبه به وهو الأمر الذي يلحق بهيراد الحاق بغيره اما المشبه به وهو الأمر الذي يلحق به المشبه ومثال ذلك: أسامة كالليث فالمشبه : أسامة، والمشبه به الليث.

2-2-أداة التشبيه:

فالأدوات التي تفيد التشبيه معنى التشبيه كثيرة

"وأداة التشبيه هي اللفظ الذي يدل على معنى المشابهة مثل الكاف وكأن ومثل وشبه وحاكي وشابه ويضارع ويماثل وجميع هذه الأدوات يأتي المشبه به بعدها إلا كان هو فيأتي بعدها المشبه نحو : كالليث

[1] علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة في البيان المعاني البديع، دار المعارف، د ط، ص23.

[2] محمد علي سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العاصمة، ط1، برامكة- دمشق- سوريا، 2008م 1427هـ، ص90.

جرأة"[1]،وبذلك فأداة التشبيه من أركان التشبيه منها ما هو على هيئة اسم ومنه ما هو فعل ومنه ما هو حرف ومثال ذلك:

أسامة كالليث فأداة التشبيه هنا الكاف

2-3- وجه الشبه:

وقد قيل أنه:

"العنصر الأخير من عناصر التشبيه هو وجه الشبه و المقصود به الصفة أو المعنى المشترك بين الطرفين ،والذي يتعلق به القصد عند التشبيه ،والوجه بذلك عنصر جوهري في كل صورة تشبيهية ،ولا نعني بذلك أنه لا بد من ذكر اللفظ الدال عليه وإنما تعني أنه لا بد من مثوله وتعلق القصد به سواء ذكر أو حذف ،فالتشبيه لا يؤدي وظيفته بل لا يتصور اصلا أن يكون ثمة وجه للشبه، اذ هو المعنى الجامع بين الطرفين، والعلاقة التي تقوم المقارنة دون بينهما إلا على أساسها"[2]

وبهذا فوجه الشبه هو الوصف الذي يكون بين المشبه والمشبه به ويكون أقوى في المشبه به من المشبه وقد يذكر وقد يحذف ومثال ذلك : أسامة كالليث في الشجاعة فوجه الشبه هنا الشجاعة فوجه الشبه هنا الشجاعة

3- أغراض التشبيه:

إن غرض التشبيه دائما ما يكون راجع إلى المشبه وذلك أجل إفادة وتوضيح أسلوب التشبيه:

3-1- بيان حال المشبه

"وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيد التشبيه الوصف"[3]

ومثال ذلك:

[1] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: على سليمان، شارة، ط1، بيروت- لبنان، 2010م/ 1431هـ، ص 742.

[2] حسن طبل، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، ص 50.

[3] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 744.

شجرة النارنج كشجر البرتقال

في هذا المثال جاء المشبه مبهما وغير معروف وهو شجرة

النارنج ويوضحه المشبه به وهو شجرة البرتقال

3-2- بيان مقدار حال المشبه :

"أي مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان، وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية ثم يأتي التشبيه لبيان مقدار هذه الصفة"[1]

كقوله تعالى: "ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما فالمشبه هنا معروف الصفة وهو الإنسان لا يعلم مدى عند ربك كألف سنة مما تعدون"[2]

فالمشبه هنا معروف الصفة وهو الإنسان لا يعلم مدى الوقت الذي يستغرقه هذا العذاب وفي الآية تبين مقدار الصفة وهو العذاب والذي هو ما يعادل عذاب كألف سنة من الدنيا

3-3- تقرير حال المشبه:

"هو نوع من بيان الحال، ولكنه بيان على وجه التمكين، بتوضيح حال المشبه في ذهن السامع وتقوية شأنها ،وتحقيقها في نفسه، وتأكيدها في خاطره ديته ذلك بإبرازها في صورة أقوى وأظهر وأبهر المعنويات المجردة الموهومة بالحسيات المشاهدة أو المتخيلة ،وهو الغالب الكثير"[3]

كقول الشاعر:

إن القلوب إذا تنافر ودها "شبه الزجاجة كسرها لا يشعب[4]

فهذا البيت يبين أن حال القلوب عندما ينقطع ما بينها من الود فلا يعود إلى سابقه كحال الزجاجة عندما تتكسر فلا يمكن أن تعود إلى حالتها الأولى وتشبه المعنويات وهي القلوب عندما تتنافر بالحسيات المشاهدة وهي الزجاجة المكسورة

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص107.

[2] سورة الحج، الآية 74/22.

[3] علي الجندي ، فن التشبيه ، ص 204

[4] علي بن ابي طالب ، ديوان أمير المؤمنين ، تح: عبد العزيز الكرم ، ط1409،1هـ، 1988م، ص 28.

3-4- بيان إمكان وجود المشبه:

"هو تشبيه لا يدرك فيه المشبه والمشبه به في صورة اللفظ وإنما يلمحان بالقرائن ويأتي به لبيان أن المشبه به ممكن"[1]

نحو قول الشاعر:

فإن تفق الأنام وانت منهم "فإن المسك بعض دم الغزال[2]

يتبين من خلال هذا القول من أن المتنبي في مدحه هذا أنه يقول : ان فضلت واتفق الناس فانت منهم وهذا ليس بالأمر المدهش والمبهم وذلك أن المسك من دم الغزال أي شيء لم يصرح بالتشبيه بل جعل المعنى منظمنا، وعمد على تشبيه وتمثيل حال الممدوح بالمسك ذلك لبيان أن المشبه أمر ممكن.

3-5- تزيين المشبه:

"ويقصد به تحسين المشبه والترغيب فيهعن طريق تشبيهه بشيء حسن الصورة أو المعنى"[3] مثال ذلك نحو قول الشاعر مادحا : فإنك شمس والملوك كواكب" إذا طلعت لم يعد منهن كوكب[4]النابغة الذبياني يمدح النعمان بن المنذر ويشبهه بالشمس في ضياء وذلك من أجل تحسين وترغيب صورة المشبه الممدوح"

3-6- تقبيح المشبه:

"وذلك إذ كان المشبه قبيحا قبحا حقيقيا أو اعتباريا فيأتي له بالمشبه به أقبح منه يولد في النفس صورة قبيحة عن المشبه ،تدعو إلى تنفير عنه"[5]

نحو قولنا: يضحك كالقرد

فهنا شبهنا الإنسان بالقرد في قهقهته لأن ضحكة القرد يعد أمرا معاب ومستكره تنفر منه النفس.

---

[1] محمد بن صلاح العثيمين الخيرية ، شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية ، ص245.

[2] حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، تح: طه عبد الرؤوف، المكتبة الأزهرية للتراث، ط 1، ص40.

[3] عبد العزيز عتيق ،علم البيان، ص109

[4] بيسوتي عبد الفتاح قيود، علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط4 ، القاهرة 1436هـ، 2015م، ص110

[5] عبد العزيز عتيق ، علم البيان، ص 110

وهناك أغراض تعود على المشبه به:

"وأما الغرض العائد إلى المشبه به فمرجعه إلى إيهام كونه أتم من المشبه في وجه التشبيه كقوله: وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح"[1] وهنا في هذا المثال اتضح أن وجه الخليفة الذي هو المشبه به اتم من الصباح وهو المشبه وهذا يكون في التشبيه المقلوب وهو ان يكون بالعكس.

وقد يكون الغرض إلى المشبه به: بيان الاهتمام به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف اظهار لاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا ما يسمى اظهار المطلوب[2].

نستنتج ان اغراض التشبيه سواء المتعلقة بالمشبه او المشبه به تهدف الى الوضوح والتبيان والتأثير والتأثر فيما بينها

[1] ابن ابي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت ، 1403، 1098، ص 343.

[2] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع والمعاني، ص 184.

الفصل الثاني:

أبيات شعرية مختارة

من ديوان

– ابن زيدون –

تمهيد:

وفي هذا الجانب التطبيقي قمنا بعرض البيانات وتحليلها عن التشبيه وانواعه واغراضه ،فحططنا رحالنا في مجموعة من النماذج الشعرية من ديوان أحد شعراء ملوك عصر الطوائف "ابن زيدون" والتي نحن بصدد دراستها واستخراج ما تضمن منها من تشبيهات وأغراضها البلاغية التي توحي على نفسية الشاعر وتقلباته وشكل منها صورا من مواقف عدة في حياته بكل جوانبها وقد اكثر ابن زيدون التشبيه في موضوع الطبيعة.

أولا/ التشبيه البليغ:

إذ يقول الشاعر في أبيات مختارة من قصيدة "لهو وشفاء" يصف فيها فاكهة التفاح التي أهداها كهدية لصديقه الأمير أبي الوليد بن جهور.

نحو قوله:

فلو تجمدُ الراح لم تعْدُها ***وإن هي ذابت فخمرٌ تحِّل[1]

هذه التفاحة يشبهها بأنها هي الراح، والراح والتي إنما هي الخمر. في أذهان الأدباء والشعراء غالبا أخذوا من الراح النشوة واللذة، ويتضح هذا من خلال قول شاعرنا من أن هذه الراح إذا تجمدت وتحولت في رأيه إنما هي تفاح وإن هي أذيبت ماذا تصبح ؟ تصبح كالخمر الذي يأخذ من شفاه الحسناء أو الحبيب عند التقبيل، فهناك يحدث ذلك الريق الذي يأخذه المقبَل من فم المقبِل سواء ان كانت امرأة أو رجل يحدث تلك اللذة وتلك النشوة.

إذا فالراح هذه التي هي التفاح تصبح خمر وهذا الخمر أضاف له يحل أي أصبح حلال، يعني هذه الراح تصبح حلال.

التشبيه هنا شبه هذه الراح بالخمر الذي يحل أو بالخمر الحلال، اذا قال الراح ان هي أذيبت اصبحت خمرا يحل الراح خمر، بمعنى التفاحة التي تحدث عنها او التفاحة حسب المعنى .

الآن أين هو المشبه ؟ هو الراح والخمر الذي يحل هو ما يأخذ من قبلة المقبل، فهذه حذفت كلها أي إيحاء ومعنى ومفهوم .

إن الراح التي هي الخمر، والخمر الثانية التي هي محللة فلا تعني بالضبط أنها خمر، ولكن تعني ما يأخذ وما يشعر به المقبل من حلاوة القبلة واللذة.

إذا فجملة "الراح خمر يحل" تصبح تشبيه بليغ لأنه حذف أداة التشبيه وحذف وجه الشبه ويفهم من خلال هذا المعنى أو نستطيع القول من أن نوع هذا التشبيه تشبيه بليغ أما من ناحية جملة "إن هي أذيبت هي جملة اعتراضية ليست لها علاقة بالجملة الأصلية.

[1] ابن زيدون، ديوان ورسائله، شرح وتح: علي عبد العظيم، نهضة مصر، ط1، مصر، 1980م، ص 243.

غرضه بيان الحال ذلك في قوله: " هي مثل خمر تحل "، الخمر أصلا ليست حلال ولكن هذه تحل وهذا الخمر أصبح يحل وأصبح حلال وبالتالي بيان حالة الخمر أو هذا المشبه مثل الذي كان ممنوعا ومحرما فأصبح حلال وبالتالي "بيان الحال".

كذلك نجد في قوله في أبيات مختارة من قصيدة "ليالي قرطبة" في البيت الرابع:

قَضَيبٌ مِنَ الرَيحانِ أَثمَرَ بِالبَدرِ

لَواحِظُ عَينَيهِ مُلِئنَ مِنَ السِحرِ

وَديباجُ خَدَّيهِ حَكى رَونَقَ الخَمرِ

وَأَلفاظُهُ في النُطقِ كَاللُؤلُؤِ النَثرِ

وَريقَتُهُ في الإِرتِشافِ مُدامُ[1]

يتضح من خلال هذا البيت بعد الأجزاء الثلاثة السابقة في الشطر الثاني وذلك نحو قول ابن زيدون: "وريقته في الارتشاف_مدام"، حيث شبه ومثل محبوبته "قضيب الريحان" في ريقتها وتبادل القبلات بين العاشقين وما يشعر به العاشق والحبيب .

من نشوة أثناء تبادل القبلات .... الخ كالخمر في نشوتها وجمالها ، فهو يريد أن يقول :ريقته تشبه المدام وهي الخمر لكنه حذف أداة التشبيه ووجه الشبه وقال: ريقته مدام، هناك جملة اعتراضية "في الارتشاف" نستطيع حذفها، ونقول: ريقته مدام تبيين وتوضيح ذلك على اعتبار أن الجملة تتكون من مبتدأ وخبر فهي موجودة، أما الجملة الثانية ليست جملة فهي شبه جملة وتسمى جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب أي ليس لها علاقة بالجملة الأصلية "ريقته مدام "فهناك المشبه "ريقته"، والمشبه به "مدام" حذفت الأداة ووجه الشبه فيسمى تشبيه بليغ وذلك مبالغة وادعاء أن المشبه والمشبه به

غرضه تزيين المشبه: واعتبار ذلك على أن الشاعر في مدحه ووصفه وتمثيله لمحبوبه بالخمر الذي يعد في لغة العاشق والعاشقين شيء جميل مستحسن وترغب فيه النفس.

[1] ابن زيدون، الديوان ورسائله، ص 129.

ثانيا/ التشبيه المجمل:

يقول ابن زيدون في وصف جمال التفاحة:

لها منظرٌ حسن في العيون* كدُنيـاك لكنــه منتقِّـل**[1]

يتضح أن الشاعر حاول أن يمثل جمال ومنظر التفاحة بحياة ممدوحه الذي نعته ومثله بهذه الصفة بما فيها من ذكريات واحداث جميلة لكن منظر هذه التفاحة سرعان ما تزول ، اما من ناحية دنيا ممدوحه فهي باقية

إذن المشبه هنا "لها" أي التفاحة والكاف في كلمة "كدنياك" تسمى أداة التشبيه والمشبه به "دنياك" ووجه الشبه محذوف نستطيع أن نقول هذا النوع من التشبيه تشبيه مجمل.

غرضه تزيين المشبه كقوله :"كدنياك" ذلك تحسين وترغيب صورة المشبه أي "التفاحة" بحياة صديقه وذكرياته الجميلة التي طالما اعتبرها شيء ترغب فيه النفس وتهواها .

ثالثا/التشبيه المرسل:

يقول ابن زيدون في وصفه طعم التفاحة :

وطُعْمٌ يلِذُ لمن ذاقهُ * كلذةِ ذِكْراكِ لو لم يمِل**[2]

يفهم من هذا البيت أن الشاعر يصف مذاق وحلاوة طعم التفاحة في التلذذ كذكر ممدوحه التي تترك في نفسه وذهنه صورة جميلة يود ويحاول أن يشتهيها دائما ،اذن فالمشبه هنا " الطعم والمشبه به "ذكراك" وأداة التشبيه في كلمة "كلذة" هي الكاف وتسمى اداة تشبيه ،ووجه الشبه "اللذة"، فنستطيع القول من أن هذا النوع من التشبيه يسمى تشبيه "مرسل " ما ذكر فيه أداة تشبيه.

غرضه: بيان مقدار حال المشبه، ذلك قول الشاعر: "وطعم يلذ كلذة ذكراك" أي أراد أن يبين مقدار لذة وطعم التفاحة ،فاللذة لها درجات.

---

[1] ابن زيدون، الديوان ورسائله، ص 244.

[2] المصدر نفسه، ن ص.

استخدم التشبيه لبيان مقدار ولذة "ذكرا "أبي الوليد في نفسيته ، أي يحاول ويسعى أن يبين مقدار ودرجة هذه اللذة المتواجدة في التفاحة، كعظمة ومكانة ومنزلة ودرجة "ذكرا "أبي الوليد في ذهنه ، وبالتالي بيان مقدار حال المشبه، الذي يصب في خانة تزيين المشبه، بمعنى أن الشاعر حاول أيضا أن يزين من جمال المشبه "الطعم"، وبحسن من مظهره وصورته، بأجمل وأبهى ذكرا التي هي ذكرا صديقه "أبي الوليد" الذي اعتبرها شيء ترتاح إليه نفسيته وتشتهيها.

رابعا/التشبيه التمثيلي:

كذلك نجد من القصائد التي تغنى بها شاعرنا في وصف الطبيعة، والتي استوحت وتضمنت على التشبيهات نحو

قوله:

كأنّا عشيّ القطرِّ في شاطئ النّهر* وقد زهرت فيه الأزاهرُ كالزهـــر**

نرُشّ بماء الوردّ رشّـا، وتنثنـــــي* لتغليفٍّ أفواهٍ بطيّبـة الخمـر.**[1]

نلاحظ أن الأركان موجودة ، الكاف هي أداة التشبيه "نا" ضمير المتكلمين هو المشبه، بماذا شبه هنا، يقصد قوله :كأننا عشي القطر في شاطئ النهر، أو كأننا في ذلك الوقت على شاطئ النهر أي تواجدنا على الشاطئ قد زهرت فيه الأزهار كالزهر نرش بماء الورد، وكأننا نرش بماء الورد

يعني الصفة التي وصفنا بها أو تشبهنا بها هذه الصورة منتزعة من متعدد كأن أشياء كثيرة حدثت في هذا المكان الأزاهر زهرت، ثم إننا نرش بماء الورد ، ثم أننا نغلف الأفواه بطيبة الخمر إلى آخره.

هذا التشبيه نستطيع أن نقول أنه تشبيه تمثيلي في البيتين المتتاليين مع بعض لأن وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد.

غرضه :بيان الحال وذلك قوله:

كأنّا عشيّ القطرِّ في شاطئ النّهر* وقد زهرت فيه الأزاهرُ كالزهـــر**

نرُشّ بماء الوردّ رشّـا، وتنثنـــــي* لتغليفٍّ أفواهٍ بطيّبـة الخمـر**[2]

[1] ابن زيدون، الديوان ورسائله، ص 245.

[2] المصدر نفسه ، ص 245.

أي بمعنى أن الشاعر أراد أن يبين حالته وحالة من شاركه في ذلك الاجتماع، على شاطئ النهر، بعد ما كانوا أو قبل أن يكونوا على شاطئ النهر، في حالة تخلو منها معظم القضايا والأحداث ، وبالتالي بيان حالة الشاعر وخلانه أو هذا المشبه مثل الذي كانوا في حالة من سكون، تخلوها من الأحداث والقضايا ، أصبحوا وكأنهم في حالة مليئة بالمغامرات واللهو والذكريات والاحداث كقوله كأننا في شاطئ النهر به عشي القطر ، ثم أصبحنا وكأننا نرش بماء الورد ونغلف الافواه بطيبة الخمر وبالتالي "بيان الحال".

إضافة إلى هذا النوع من أنواع التشبيه، نجد في الأبيات الشعرية المختارة من قصائد ابن زيدون ألا وهي قصيدة "مودة وعتاب" يصف فيها مجموعة من النجوم قائلا:

كأنّ الثُّريَا رايةٌ مشْرِعٌ لها * جبانٌ، يريدُ الطعن، ثم يهابُ**

كأنّ سهيلًا، في رباوة أفقهِ * مُسِيمُ نُجُوم، حَانَ مِنهُ إيابُ**

كأنّ السُّهَا فاني الحُشاشة ، شفهُ * ضنًى ، فخفاتٌ مرّة ومثابُ**[1]

نلاحظ التشبيه من خلال هذا البيت ،أن الأركان موجودة ، كأن أداة تشبيه ، والثريا المشبه ، والراية المشبه به، بماذا شبه الشاعر هنا في قوله :

كأنّ الثُّريَا رايةٌ مشْرِعٌ لها * جبانٌ، يريدُ الطعن، ثم يهابُ**[2]

شبه نجم الثريا بالراية، هذه الراية كيف هي ؟ كأنها هي أشرع لها جبان، بمعنى أخرج سيفه أراد أن يطعنها ثم خاف، إذن إشراع جبان هذا ،"يشرع" وجه الشبه ، هذا الشبه المتواجد في الراية والثريا أنه أشرع لها الجبان، أراد طعنها ثم خاف ، إذن وجه الشبه متعدد.

وقوله :

كأنّ سهيلًا، في رباوة أفقهِ * مُسِيمُ نُجُوم، حَانَ مِنهُ إيابُ**[3]

[1] ابن زيدون، الديوان ورسائله، ص 372.

[2] المصدر نفسه، ن ص.

[3] المصدر نفسه، ن ص.

أي شبه سمو وعلو وارتفاع نجم سهيل، كأنما مسيم النجوم، أو بعبارة أخرى ، كأنه حارس وحامي وراعي الأغنام قرر أو عزم على أن يقوم بإعادتها إلى مسكنها ومأواها إذن كأن هذا النجم له راعي يعمل على حراسته ،وحفظه،

ورعايته وتأمينه ، فهذا وجه الشبه متعدد

وقوله في البيت الثالث :

كأنّ السُّهَا فاني الحُشاشة ، شفهُ * ضنًى ، فخفاتٌ مرّة ومثابُ**[1]

يفهم من أن شاعرنا مثل وصور نجم السها المتباعد كالعليل أو السقيم في فراش الموت ، يصارع ويكافح سكرات الموت ، مرة توفيه المنية ومرة في حالة عيش وحياة، فهذا نجم يصارع ويكافح في خفائه وبعده، هنا وجه شبه متعدد.

ويتضح مما سبق أن صفات التي وصفنا وتشبهنا بها هذه الصور منتزعة من متعدد ، كأن أشياء كثيرة حدثت لهذه نجوم الثريا يشرع لها جبان ، وكأن نجم سهيل مسيم نجوم ثم كأن نجم السها شفه ضنيف خفات ومثاب.

هذا تشبيه : نستطيع أن نقول أنه تشبيه تمثيلي في الأبيات المتتالية ذلك أن وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد.

غرضه: بيان الحال ذلك في قول شاعرنا:

كأنّ الثُّريَا رايةٌ مشْرِعٌ لها * جبانٌ، يريدُ الطعن، ثم يهابُ**[2]

فهو يقول أن الثريا راية، فهذه الثريا التي هي بمثابة نجم كأنها راية، أي بمعنى أن هذا النجم بعدما كان نجم يضيء في السماء، أصبح راية يحاول أن يشرع لها الجبان ويطعنها، وبالتالي هنا بيان حالة هذا النجم، أو هذا المشبه، الذي كان موضع للإنارة والضياء، فأصبح موضع للطعن وبالتالي بيان الحال.

[1] ابن زيدون، الديوان ورسائله، ص 372.

[2] المصدر نفسه ،ن ص.

وفي البيت الثاني نحو قول الشاعر:

كأنّ سهيلًا، في رباوة أفقهِ * مُسِيمُ نُجُوم، حَانَ مِنهُ إيابُ**[1]

لمحنا أن مما سبق أنه تشبيه تمثيلي

غرضه: بيان حال المشبه، بمعنى أن نجم السهيل بعدما كان في علوه وارتفاعه ،كوكب ونجم من نجوم في الفضاء ونجوم أخرى محاطة به ، أصبح وكأنه مسيم في قيادته للأغنام، وبالتالي بيان حالة نجم سهيل أو هذا المشبه مثل الذي كان في علو وارتفاع ،جسمه نجم من النجوم أصبح كالراعي.

أي أراد أن يبين مكانة نجم سهيل بين النجوم الأخرى فامتثل له على أنه راعي الذي يكون قائدا وحارسا لأغنامه وماشيته ، أراد أن يبين حال هذا النجم ومنزلته من ضمن تلك النجوم، وبالتالي يصح لنا أن نقول أن هذا البيت يحتوي على غرض من أغراض التشبيه ألا وهو "بيان حال المشبه".

وقوله في البيت الثالث :

كأنّ السُّهَا فاني الحُشاشة ، شفهُ * ضنًى ، فخفاتٌ مرّة ومثابُ**[2]

يتضح من هذا المعنى أو ما سبق ذكره أن وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد وبالتالي يفهم من أنه تشبيه تمثيلي، غرضه بيان الحال، ذلك من خلال أن ابن زيدون يشبه نجم السها في خفائه وبعده في الفضاء، كالشخص أو الإنسان الذي أصابه المرض ، وبالتالي بيان حالة نجم السها او هذا المشبه مثل الذي كان في بعده وخفائه وظهوره في السماء أصبح في حالة مرض في صراع مع المنية وبالتالي بيان الحال المشبه .

[1] ابن زيدون، الديوان ورسائله ، ص 372.

[2] المصدر نفسه ،ن ص.

خامسا/التشبيه المقلوب:

يقول ابن زيدون في بيت شعري له:

كأن أياة الشمس بشْرُ ابن جهورٍ * إذا بذل الأموال وهي رغاب**[1]

من خلال دراستنا وتمعننا للبيت الشعري، نجد أن عناصر التشبيه متواجدة، المشبه الشمس، المشبه به بشر، وكأن تسمى أداة التشبيه، إضافة إلى وجه الشبه أباة ،أي ضوء الشمس فهي الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به

هنا قول الشاعر:

كأن أياة الشمس بشْرُ ابن جهورٍ * إذا بذل الأموال وهي رغاب**[2]

حاول الشاعر أن يقول أن الشمس في ضيائها وإشراقها ونورها الجميل الساطع إنما هي بشر ابن جهور عند بذله وامتلاكه للأموال الكثيرة، وهنا يتبادر في أذهاننا سؤال حول أيهما أكثر إضاءة وتلؤلؤ الشمس أم بشر، المفروض أو في الأصل في قوله أن يقول الشاعر أن بشر يشبه الشمس، أي أراد تشبه بشر بالشمس في ضيائها فأراد أن يبالغ، فدعا الشمس مشبها وبشر مشبها به في قلب الصورة ليعبر عن ذروة النور.

بمعنى أن ضياء ونور المهلهلة أنها صفة متواجدة بشكل أسمى وأعلى في "بشر ابن جهور" أكثر من الشمس.

فجعل المشبه "الشمس" مشبها بادعاء أن المشبه "الشمس" أصبح مشبه به على العكس يعني قلب وجه الشبه باعتبار المشبه ، فهناك كانت العملية مقلوبة.

غرضه :تزيين المشبه ذلك في قول الشاعر :

كأن أياة الشمس بشْرُ ابن جهورٍ[3]

أي بمعنى هذا البيت يقول : أن النور يشبه بشر ابن جهور والأصل أن "بشر " لا ينير على العكس لكن في التشبيه المقلوب قلنا ان النور يشبهه وذلك للمبالغة ، أي المبالغة في نور البشر وهذا

[1] ابن زيدون الديوان ورسائله، ص 373.

[2] المصدر نفسه، ن ص.

[3] المصدر نفسه، ص 373.

تزيين للمشبه به بشر" الذي هو في الأصل " مشبه". والشمس بجمالها ونورها الذي يعتبر رمز من الجمال نمثل ونمتثل به أي شيء إذا أردنا مدحه ، فشاعرنا حاول تزيين المشبه به "بشر" ألا وهو في الأصل" مشبه " بشيء ترتاح له النفس أي "نور الشمس".

سادسا/ التشبيه الضمني.

نجد في أبيات مختارة من قصيدة "طبائع النفوس": يصف فيها الشاعر أحواله مع قساوة الدهر نحو قوله:

إن قسأُ الدهر فللمـاء* من الصخـر انبجـاس**

وَلَئن أمسيتُ محبوسـا ***فللغيـثُ احتبـــاس[1]

يتضح من خلال قول شاعرنا: إن قسأُ الدهر فللمـاء من الصخـر انبجـاس[2] أراد الشاعر بهذا المعنى أن يشبه الدهر في قسوته وغلظته وخشونته التي قد تؤدي وينجم عنها اليسر والرخاء بصورة الحجر في صموده وصلابته وقوته . فهذا الحجر كيف هو ؟ إنما ينسل ويتفجر منه الماء رغم قسوته وصلابته في الأودية والسهول ، فهنا صورة تشبيهية مبتكرة ومبدعة أتى بها الشاعر بصورة ليست على صورة التشبيه العادي وإنما لمحناها واستخرجناها واستنبطنا المشبه ألا وهو الدهر والمشبه به الصخر وذلك من مضمون هذا المعنى والسياق فهنا يظهر لنا هناك تشبيه لكن غيرظاهر وله يأتي على صورة تشبيه العادي الذي تبدو لنا أركانه ظاهرة كالمشبه والمشبه به، وأداة التشبيه ، ووجه الشبه، وإنما لمحنا هذا التشبيه من سياق هذا الكلام ، وبالتالي يصح لنا أن نقول أن نوع التشبيه هنا تشبيه ضمني.

غرضه :بيان إمكان حال المشبه ذلك في قوله : إن قسأُ الدهر فللمـاء من الصخـر انبجـاس[3]، عمد الشاعر من خلال هذا المعنى بإتيان صورة شعرية وذلك من أجل تأكيد على الفكرة والإقناع بها، كيف ذلك؟ لأنه إذا قال وكتب: "إن قسا الدهر" قد لا يوافقه السامع في هذا الرأي.

وبهذا أتي الشاعر بالمشبه به ليثبت فكرته وهذا ما قاله بعد ما قيل: "ان قسا الدهر" فكتب وأتى بالمشبه به قائلا: فللمـاء من الصخـر انبجـاس، الشاعر هنا أتى بشاهد ليدلل لنا هذا المعنى ويزيل الأمر

[1] ابن زيدون، الديوان ورسائله ، ص 276.

[2] المصدر نفسه، ص 276.

[3] المصدر نفسه، ص 276.

العجيب والغريب والمبهم فقال: الحجر والصخر مدى قسوته ومدى قوته وملمسه الخشن إلا أن الماء ينبعث وينفجر منه ، وبالتالي هذا التشبيه يبين لنا امكانية حال المشبه وأن هذا المشبه أمر ممكن وعادي لا بد أن نعتقد به، لأن له شبيه ومثيل في الطبيعة.

الشاعر هنا أتى بشاهد ليدلل لنا هذا المعنى ويزيل الامر العجيب والغريب والمبهم فقال: الحجر والصخر مدى قسوته ومدى قوته وملمسه الخشن إلا أن الماء ينبعث وينفجر منه ، وبالتالي هذا التشبيه يبين لنا امكانية حال المشبه وأن هذا المشبه أمر ممكن وعادي لا بد أن نعتقد به، لأن له شبيه ومثيل في الطبيعة.

ويقول في البيت الثاني نحو ما كتب:

وَلَئن أمسيتُ محبوسا * فللغيثُ احتبـــاس**[1]

ويفهم من خلال هذا المفهوم والمعنى أن الشاعر شبه نفسه عند إيداعه واحتباسه ومكوثه طول الوقت في السجن ليس بالأمر الغريب و المستغرب فهو يشبه ويمثل نفسه بصورة الغيث أي المطر الذي يحتبس في السماء على شكل سحب وغيوم محملة بزخات من المزن ثم لا يلبث أو ما يكاد أن يسقط وينهمر فيسقى الزرع وترتوي الحقول والنباتات به، فهنا الشاعر أراد أن يضمن ويخفي المعنى ويأتي بصورة تشبيهية غير معروفة على صورة التشبيه المعروف وإنما استنبطنا المشبه من المشبه به ألا وهو "الشاعر نفسه" والمشبه به "الغيث" من مضمون وسلب هذا المحتوى والسياق.

وبالتالي يظهر لنا هناك تشبيه لكن غير ظاهر وله أن يأتي على صورة التشبيه العادي الذي تتبين لنا عناصره الأربعة ،وانما لمحنا هذا التشبيه من معنى هذا الكلام ومضمونه ، اذن يندرج هذا المعنى وهذه الصورة التشبيهية ضمن التشبيه الضمني.

غرضه : بيان إمكان حال المشبه ذلك نحو قوله:

وَلَئن أمسيتُ محبوسا فللغيثُ احتبـــاس[2]

إنما شاعرنا عمد على الإتيان بصورة شعرية يصف فيها نفسه بشيئين متناقضين أنه مقيد ومحتبس لكن هذا الاحتباس والاعتقال ليس دائم ، فسرعان ما يطلق سراحه وينعم بالحرية ،فهنا الشاعر

[1] ابن زيدون، الديوان ورسائله، ص 276.

[2] المصدر نفسه ، ص 276.

أتي بمثيل وشاهد ليدلل ويقنع فكرته فقال: "فللغيث احتباس". أي أزال غرابة الأمر العجيب والغريب على المشبه ألا وهو "الشاعر نفسه وذاته" ذلك باعتبار أن الغيث سرعان ما يكاد أن يسقط يحتبس ويبقى في السماء لهذا قد يحتاج الشاعر إلى التشبيه ليؤكد ويقر هذه القضية عن طريق تشبيه فكتب : مثل اعتقاله واحتباسه مثل المزن أو المطر في احتباسه.

إذن يتضح هذا ليس بالأمر العجيب فأزالت غرابته عن طريق التشبيه به، وبالتالي أتى الشاعر بهذه الفكرة ليبين امكانية هذه القضية وهذا المشبه أمر ممكن وانها قضية عادية ومسلمة لها لدليل حدوث ضرب ومثيل لها في الطبيعة.

سابعا/ التشبيه المؤكد:

يقول ابن زيدون في بيت شعري له يمثل ويصف نفسه بالغرس، قائلا:

أَنا غَرسٌ في ثَرى العَلياءِ لَو * أَبطَأَت سُقياكَ عَنهُ لَذَبُل**[1]

الشاعر من خلال هذا القول يشبه ويصف نفسه على أنه غُرس، أو بعبارة أخرى أراد أن يقول: أنا نبات أو عشب في تراب وأرض علياء، لو تباطأت وتعثر سقيك لي، بمعنى أنه يطلب من الذي يخاطبه أن يغيثه ويمده يد العون قبل ان يحل به الذبول، إذن أين التشبيه ؟ "أنا" مشبه مثل ماذا، مثل "غُرس" مشبه به، أين الأداة ؟ حذفت، وبالتالي مؤكد لحذفه الأداة، فالأصل أن يقول ويكتب: أنا كالغُرس، ووجه الشبه جاء على شكل منتزع من صورتين الإبطاء والذبول معنى من عمليتين، كذلك فهو مؤكد لولا ذلك متأكد بأنه تشبيه، فهنا يرى نفسه وذاته على أنها نبات وغُرس حل بها إبطاء وذبول، فهو مؤكد ما جاء في الشطر الثاني من الذبول والإبطاء، أو ما سبب الإبطاء هو الذبول.

غرضه: بيان الحال المشبه، ذلك في قوله:

أَنا غَرسٌ في ثَرى العَلياءِ لَو * أَبطَأَت سُقياكَ عَنهُ لَذَبُل**[2]

فهو يقول أنا غُرس، بهذا يمثل نفسه بالغُرس الذي هو بمثابة النبات، أي بمعنى أنه مثلما كان هذا المشبه "الشاعر نفسه" إنسان أصبح وكأنه عشب تم وضعه وغرسه في تراب، أو كأنه عشب تطرأ

[1] ابن زيدون، الديوان ورسائله، ص 342.

[2] المصدر نفسه، ص 342.

عليه التغيرات الطبيعية، وبالتالي أراد الشاعر بهذا بيان حالته في الاستغاثة وطلب العون وتودد حالته كحالة النبات المتعطش للسقي والذي لم يرتوي ولم يتذوق قطرة من الماء، وبالتالي بيان الحال.

وزد على هذا النوع من التشبيه في قول شاعرنا واصفا محبوبته بالماء قائلا:

هِيَ الماءُ يَأبى عَلى قابِضٍ * وَيَمنَعُ زُبدَتَهُ مَن مَخَض**[1]

يمثل ويصف الشاعر محبوبته في خيانتها وغدرها وسوء احتفاظها واحتوائها وتمسكها بالوعد مثلها مثل الماء الذي ليس بمقدور و استطاعة اليد القابضة أن تتكمش وتنقبض عليه، إذن أين التشبيه ؟

المشبه: "أنت" مثل ماذا مثل "الماء" مشبه به، أين الأداة ؟ حذفته وبالتالي مؤكد لحذفه الأداة، فالأصل أن يقول: أنت كالماء، ووجه الشبه جاء على شكل منتزع من صورتين قابض ومخص فهو مؤكد، لولا ذلك ما تأكد بأنه تشبيه.

فهنا نرى محبوبته على أنها ماء في خيانتها، أي أنها ليس بمقدور أي قابض التحكم والتمسك بها، فهو مؤكد ما جاء وتبين في الشطر الثاني من المنع و مخص في استخراج زبدته.

غرضه: تقبيح حال المشبه، ذلك في قوله:

هِيَ الماءُ يَأبى عَلى قابِضٍ [2]

ويمنع بإخراج واستخراج زبدته، وهذا تشويه وتقبيح لصورتها بأنها خائنة للوعد من خلال معنى هذا البيت.

[1] ابن زيدون، الديوان ورسائله، ص 193.

[2] المصدر نفسه، ن ص.

خاتمـــــة

خاتمة

من خلال هذا البحث نتوصل إلى مجموعة من النتائج و المتمثلة في النقاط التالية :

- لقد سحرت الطبيعة الأندلسية جل الشعراء في عصر الطوائف مما جعلتهم يتفننون بالأحاسيس و العواطف الجياشة في وصف الطبيعة بـحركة شعرية شاملة .
- التشبيه لون من ألوان التصوير البياني و الفني و بيان شيء شارك غيره في صفة أو أكثر بالأداة سواء ملفوظة أو ملحوظة .
- أركان التشبيه تتمثل في المشبه و المشبه به و هما طرفان أساسيان ، أما وجه الشبه و الأداة فهما ركنان ثانويان .
- إن تنويع أدوات التشبيه في شعر ابن زيدون راجع لبراعة توظيفهما في مواضعهما المناسبة في السياق .
- اقتصر التشبيه على تسعة أنواع و هي : (التشبيه المرسل ، التشبيه التمثيلي و الغير تمثيلي ، التشبيه المؤكد ، التشبيه البليغ ، التشبيه المقلوب ، التشبيه الضمني ، التشبيه المجمل ، التشبيه المفصل)
- تتحد أغراض التشبيه و التي منها ما يرجع إلى المشبه و هو الأغلب و منها ما يرجع إلى المشبه به و أي نقص لغرضه الأصلي ينتج عنه ما يعرف بعيوب التشبيه .
- جسد شعر ابن زيدون من خلال الربط بين الغرض الغزل بالمحبوب و العناصر الطبيعية الأندلسية فهو يشرك هذه العناصر في بث همومه و أحاسيسه و شكواه .
- جاءت لغة الشاعر ابن زيدون سهلة و بسيطة انسجمت مع حضارة عصره ، أيضا سهولة التعبير مع قدرته الفنية على التصوير بجملة التشبيه مؤثرة في نفس المتلقي .
- تنوعت المصادر الشعرية لدى ابن زيدون لتنوع مصادر ثقافته التي أسهمت في إثراء تجربته الشعرية فقد استند إلى التراث العربي العريق .
- استخدام الشاعر للتشبيه يرمي إلى رسم أحاسيسه جاعلا إياها ملموسة محسوسة ، و ووفرة التشبيه مردها إلى وفرة صور الطبيعة وصور المصنوعات التي كانت تلامس حواس الشاعر لتصوير تجربته الشعرية و الشعورية .

قائمة المصادر

والمراجع

أولا/ المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- الديوان:

1. ابن زيدون الديوان، تح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت لبنان. 1415هـ، 1994.

ثانيا/ المراجع:

1. ابن زيدون، ديوان ورسائله، شرح وتح: علي عبد العظيم، نهضة مصر، ط1، مصر، 1980م.
2. ابن حمديس الديوان، تح إحسان عباس دار الصادر. د ط بيروت.1897.
3. ابن خفاجة الديوان، تح: سندة عبد الاله، دار المعرفة، ط1، بيروت- لبنان، 2006.
4. ابن خفاجة، الديوان، تح: سيفازي، منشأة المعارف، ط2، الاسكندرية، 1979م.
5. أبي الحسن علي بن محمد التهامي، الديوان، تح: محمد بن عبد الرحمان الربيع، مكتبة المعارف ط 1، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1402هـ/ 1982م.
6. علي بن ابي طالب ، ديوان أمير المؤمنين ، تح: عبد العزيز الكرم ، ط1409،1هـ، 1988م.
7. ابن الرشيق القيرواني، العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة ط3.مصر، ج1. 1693م.
8. ابن الزقاق الديوان. تح: عفيفة محمود الديراني دار الثقافة. د ط بيروت لبنان 1964.
9. ابن المعتز الديوان، تح: يونس احمد السامرائي، عالم الكتب، د ط ، بيروت لبنان، 1997.
10. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، م13، ط1، بيروت لبنان.2000.
11. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط 8، لبنا، 2005.
12. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: على سليمان، شارة، ط1، بيروت- لبنان، 2010م/ 1431هـ.
13. ابن ابي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت ، 1403، 1098.

14. ابن عذاري المراكشي، البيان في اخبار الأندلس والمغرب، تح ج س كولان.! ليفي بروفنسال دار والمغرب، تح ج س كولان !.ليفي بروفنسال دار الثقافة. ط3 بيروت – لبنان،1983.
15. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة والبيان والبديع، المكتبة العصرية، ط1.
16. أحمد بن محمد المقري التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تح: إحسان عباس، دار الصادر ط1 بيروت لبنان 1990.
17. أحمد بن محمد المقري التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.
18. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، ط 8،بيروت، لبنان، 2004.
19. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان المعاني . البديع)، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ط3، بيروت– لبنان، 1414هـ/ 1993م.
20. أحمد هنياوي هلال، أدوات السنية في لسان العرب لابن منظور، دراسة بلاغية تحليلية، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1924.
21. أحمد هيكل ،الأدب الأندلسي، دار المعارف، د ط، القاهرة، 1119.
22. بيسوتي عبد الفتاح قيود، علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط4، القاهرة 1436هـ، 2015م.
23. جودة الركابي، في الأدب الأندلسي ، دار المعارف، ط2 ، مصر، دمشق، 1119.
24. حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، تح: طه عبد الرؤوف، المكتبة الأزهرية للتراث، ط 1.
25. حسن طبل ، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، ط1، منصورة، 2005، 1426 هـ.
26. الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904.
27. سيد نوفل. شعر الطبيعة في الأدب العربي، دار مصر للطباعة،ط1. 1945م.
28. عبد الرحمان بن حسن، حنبكة الميداني، البلاغة العربية، دار التعلم، ط1، دمشق، 1416هـ/ 1996م.
29. عبد الرحمان حسن الدمشقي، البلاغة العربية، تح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، ج3، بيروت.
30. عبد العزيز عتيق، الادب العربي الأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر. ط2، بيروت، 1976.
31. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، لبنان.

32. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية ط1 ، بيروت لبنان. 1988.
33. علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة في البيان المعاني البديع، دار المعارف، د ط.
34. علي الجندي. فن التشبيه، دار العلوم، ط1، جامعة فؤاد الأول، 1932.
35. عمر الدقاق. ملامح الشعر الأندلسي دار الشرق العربي بيروت دط بيروت 1975. ص180
36. محمد احمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، دار الناشر، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس– لبنان، 2003.
37. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني.
38. محمد بن صلاح العثيمين الخيرية ، شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية.
39. محمد علي سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العاصمة، ط1، برامكة– دمشق– سوريا، 2008م 1427هـ.
40. محمد موسى حمدان، أدوات التشبيه في القرآن الكريم، ط 1، مطبعة الأمانة، 1413 هـ/ 1992م.
41. مصطفى السيوقي، تاريخ الأدب الأندلسي، الدار الدولية الاستثمارات الثقافية، د ط القاهرة، مصر.
42. مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، ط1 بيروت 2016.
43. القزويني ،التلخيص في علوم البلاغة، دار الكتاب العربي ،ط2 ،بيروت لبنان، 1932.
44. يوسف أبو العدوس التشبيه والاستعارة منظور مستأنف، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط2/1، عمان 2007، 2010.

ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020 .....
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

1

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): حمودة رحاب ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... باحث .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 100465272 والصادرة بتاريخ 2016/04/07 .....

المسجل(ة) بكلية / معهد الآداب واللغات ..... قسم اللغة العربية .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: التشبيه في أغراض الشعر وصفات طبيعة الأندلس نماذج مختارة من ديوان ابن زيدون .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 2022/07/04 .....

توقيع المعني (ة)

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): لعموري سميحة ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث باحثة .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 1032791** والصادرة بتاريخ 07.08.2017 .....

المسجل(ة) بكلية / معهد الآداب واللغات ..... قسم الأدب العربي .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: التشبيه أنواعه وأغراضه في شعر وصف طبيعة الأندلس

نماذج مختارة من ديوان ابن خفاجة .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 22.10.2020

توقيع المعني (ة)

فهرس المحتويات

مقدمـــة .....أ

مدخـــل.....أ

1 – الطبيعة في الشعر الاندلسي.....4

2 – شعراء الطبيعة في الأندلس.....6

3 – أهم الأغراض الشعرية:..... 13

الفصل الأول: التشبيه مفاهيمه وأنواعه وأغراضه .....

أولا/ مفهوم التشبيه وأدواته. 18

1 – مفهوم التشبيه..... 18

1.1 – لغة:..... 18

2.1 اصطلاحا:..... 19

2 –أدوات التشبيه:..... 19

2–1– الحروف: 20

2–2– الأسماء :..... 21

2–3– الأفعال : 22

ثانيا/ أنواع التشبيه، أغراضه وأركانه. 22

1–أنواع التشبيه:..... 22

1–1– التشبيه المرسل..... 22

1–2– التشبيه التمثيلي والغير التمثيلي:..... 23

1–3– التشبيه الموكد:..... 23

1–4– التشبيه البليغ:..... 24

1–5– التشبيه المقلوب: 25

1–6– التشبيه الضمني:..... 25

1-7- التشبيه المجمل:..... 26

1-8- التشبيه المفصل: 26

2- أركان التشبيه: 27

2-1- طرفا التشبيه: 27

2-2-أداة التشبيه 27

2-3- وجه الشبه: 28

3- أغراض التشبيه: 28

3-1- بيان حال المشبه 28

3-2- بيان مقدار حال المشبه :..... 29

3-3- تقرير حال المشبه: 29

3-4- بيان إمكان وجود المشبه..... 30

3-5- تزيين المشبه: 30

3-6- تقبيح المشبه: 30

الفصل الثاني: أبيات شعرية مختارة من ديوان- ابن زيدون – .....

تمهيد: 33

أولا/ التشبيه البليغ: 34

ثانيا/ التشبيه المجمل: 36

ثالثا/التشبيه المرسل: 36

رابعا/التشبيه التمثيلي: 37

خامسا/التشبيه المقلوب: 41

سادسا/ التشبيه الضمني. 42

سابعا/ التشبيه المؤكد:..... 44

خاتمة 47

قائمة المصادر والمراجع 47

فهرس المحتويات 47